

تأليف مكرم توما

مسرحيـــة

سقوط الطاغيــة

تأليف

مكرم توما

مطبعة صـــادق الجـــديدة بالمنيا

الغلاف

من تصميم الفنان

عبد سعد يونس

المؤلف



* من مواليد قرية دير أبو حنس مركز ملوي محافظة المنيا عام ١٩٣٠
* تخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة ونال إجازة الليسانس فى الفلسفة والعلوم الاجتماعية عام ١٩٥٤
* حصل على دبلوم فى التربية وعلم النفس من معهد التربية العالي للمعلمين عام ١٩٥٥
* مدرس أول المجتمع العربى وخدمة البيئة بدار المعلمين الريفية بالمنيا حالياً
* بدأ الكتابة عام ١٩٤٩ وله عدة مؤلفات فى القصة والمسرحية تحت الطبع
* يجيد التمثيل وقد اعتمد مدرباً للمسرح المدرسي بالمنيا عام ١٩٦٢
* قام باخراج مسرحيات دار المعلمين الريفية بديروط من عام ٥٦ — ١٩٦١ ، منها مسرحيتان احــدي دخلهما لمنكوبى بور سعيد وأغادير
* عضو نادى المسرح بالقــاهرة م؟

عيـــد

الإهداء

للحب .... للحياة ....

للجمال .... للأحرار ....

للمسرح .... لكل شيء ....

جميل وجليل ....

للسلام وللعدالة ....

أجريت القلم عبر هذه الصفحات

ولكل هؤلاء أقدم هذا العمل ؟

المقدمة

سنتان طويلتان أفكر ..
عشرات الصفحات طويت
وعشرات مزقت ..
واستقرت أخيراً فى هذا القالب
الفجر قارب أن يعلن وفوده
النوم ينصرف وتعم اليقظة الشعور
حركت القلم خططت به فكراً .. راودنى طويلا .. طويلا ، قبل النوم ، وعند اليقظة فى القطار .. وفى الطريق .. ومع الصديق .. ولكني على وجه التحديد تساءلت الآن .. لماذا كتبت كل ذلك .. هل عبث هذا الذى بين يديك .. لعب أطفال .. إدعاء الرصانة فى دنيا الادب ، كشف لمجهول .. نفوس ، ونفوس ..

قد يكون هذا بعض فكرى ، قد أكون قد وضحته وقد أكون قد أخفقت فيه ، وعلى أية صورة خكمت .. فلن أبخس نفسي جهدها إذ شعرت براحة الآن بعد سنتين طويلتين من الفكر والامل والالم والجهد ، ولما وصلت إلى هذا الحد شعرت بالسعادة واستراحت نفسى .. الحمد لله ..

المنيا فى ديسمبر ١٩٦٣ مكرم توما

شخصيات المسرحية

كاليجولا	: امبراطور رومانى حكم من ٣٧ م إلى ٤١ ميلادية
كلوديوس	: وصيف الامبراطور .
صيبيـــون	: زوج شقيقة الامبراطور
	قائد سابق وحاكم على البندقية
سانـــدوا	: زوجته وشقيقة الامبراطور .
ديمتريوس	: إبنهما وقائد رومانى
بيـــاتريس	: حبيبتـــه وإبنة لوكريشوس
سيليـــا	: شقيقـــة ديمتريوس
كانى سيزاريو	: من أشـــراف روما
كاتو اسقراتو	: » » »
لوكريتوس	: حاكم فيلاي

قـواد — جنـود — حراس — أعضاء مجلس السيناتو ..

ثلاث فصول ، وتسع مناظـــر

الفصل الأول

المنظر الأول

لوكريتوس : دقائق مضت كأنها الساعات ، وبالرغم من ذلك فانه
عندما تهل علينا طلعة قيصر ذات البهاء الخارق ،
ستنسى كل شيء .. وسنظل متفرسين إلى الحقيقة
الرائعة التي ينبهر لها العالم !

أول : إن قيصر حقاً لمعجزة الجيل !

ثان : وكل جيـــل

كلوديوس : لقد أمرنا امبراطورنا العظيم ـ كاليجولا ـ سيد
العالمين ! أن نحضر لكم الشراب حلو المذاق فى
أقداحه الذهبية ، نبيذاً من خير ما أنتجته الكروم
وعليكم أن تملأوا بطونكم بلذيذ المأكل ورقراق
الشراب ! قبل قدومه لأنه كما قال لا يحب أن
يضيع وقته فى مثل ذلك العبث العقيم .. وهو ـ كما
هو ليس بخافٍ عليكم ـ لا يقبل على الشراب ،
ولا يدمن شيئاً فى الحياة أكثر من إمعان الفكر فى

شتى أمور الحياة ، وفى أصدق آيات المرفة

ـ يفتح ستاراً خلفه ـ

أيها الخدم الأوفياء ، قدموا مائدة قيصر الحافلة

أول : شكراً لمولانا قيصر العظيم

كانواستراتو : العملاق الوحيد فى دنيا الأقزام

ثان آخر : الخير . المطوف . الرائع

لوكريتوس : السمع الذي لا يعرف إلا كلمة الحق .

ولا ينطق إلا بها .

آخـــر : العدالة متجسدة فى صورة بشر .

ثان-بزاريو : الحقيقة التي لا تتغير .

خلاصه الحكمة ، جماع المعرفة ..

لوكريتوس : أثبتو بأوراقكم أيها السادة صورة لفكرة إذ

لعلكم ستندمون إذا قصرتم فى هذا السبيل ..

آخـــر : ثم اشربوا ، وإن شئتم فأغمسوا رؤوسكم فى هذه

الأقداح ، والعقوا ما شئتم صحافه التي لا يبدو

ـ لضخامتها ـ وتنوع صنوفها أنهـا ستفرغ

أبد الدهر ..

كاثواستراتو : وإن شئتم استحضرتم فى الأيام التالية كل من
ينتسب إليكم من أشراف الرومان حتى لا تفوتهم
فرصة التواجد لحظات من الزمن أمام جهاء قيصر .

ـ قيصر داخلا ـ

الجمع (صارخين) : قيصر !

كاليجولا : لم يعد كافياً لأن يقال لى قيصر
: ما معنى هذه اللفظة الدالة على سلطة فى الزمان وفى
المكان معينة بالحدود . وأنا كائن بغير حدود لماذا لا
يقال دائماً أبداً مولاى وإلهى !؟
فمن هو الله ؟ ذلك الإله غير المنظور غير المرئى ؟ بينما
يوجد قادر واحد على هذا الكوكب ، قادر واحد
قدرته بغير حدود ..
أنا كاليجولا .. أنا الذى يفعل دون أن يكون فى
مقدور أحد أن يقول له أخطأت .. لأنى لا أخطىء
لأن الخطأ فى نظر الناس لا يعلو حتى يصل إلى نقد
ملوك كاليجولا أو تصرف أتصرفه .. إن قدرتى
لا تحد .. لى سلطان ! فأنا طاغية .. جبار .. صاحب

لا تليق لي قناة ظافر دائماً بكل ما أبغيه ، دون التواء
أو تحريف أو تخفيف !
فإذا كان بالمنطق يستطيع كاليجولا أن يصل إلى بواطن
الأمور ، فلا شك أنه لا تقف أمام فكري عقبات ـ
إذ لا مستحيل .. لقد سقط المستحيل ..
الموت أصبح برغم هول بشاعته صورة أحكامي
أنا واحد .. قدرتي بغير حدود ، فإذا ما تحددت
فعال الكائن .. كان إنسانا ، وأما أنا فإله وتلك
هي مشيئتي !

الجميـــع (صارخين في ارتياع) فلتعلن مشيئتك يا قيصر !

كاليجولا : لقد دعوتكم
(يصمت)

الجميـــع ولقد حضرنا

كاليجولا : ولقد حضرتم لأنه ما من مولود من امرأة يستطيع
أن يقف في طريقي ، أو يمتنع عن الحضور إثر دعوة
مني ..
لقد دعوتكم لأرسم لكم وللرومان جميعاً معالم الطريق !

لأحول مجرى حياتكم ..

وتلك هي قدرتنا التى لا تحد ..

أيها السادة .. ترى ما هو عملكم فى الهيئة الاجتماعية

الجميـــع (فى تساؤل) : ماذا تقصد يا قيصر ؟

كاليجولا : أقصد ما ذكرت تماماً .. فأنا لا أكرر أقـــوالى أتسمعون ؟! فاذا خانتكم الذاكرة فعليكم بعد اليوم أن تستحضروا معكم أوراقاً ومحابر تدونون كل ما تسمعون مني ثم تحافظون عليه !

لوكريتوس : هذا فكر سبق إلى رأس

كاليجولا : حسن ، ولقد سبق أن سمعت كل ما دار بينكم من حديث ، فمن متكلم عن بهاء طلعتها إلى مدون لصورة أفكارنا ، إلى داع لأهله جميعاً ، ليتواجدوا جميعاً فى حضرتنا .. الخ .. الخ

كاتى سيزاريو : ولكنك لم تكن معنا ..

كاليجولا : خيالك يقول ذلك .. أما أنا كاليجولا فلقد كنت موجوداً ، إذن كيف خطر ببالك أنى وإن كنت لست موجوداً عرفت ما حدث بتمامه ومن نفس

الأشخاص التى صدر عن ألسنتها

لوكريتوس : إنى لننحنى أمام جبروت وعظمة قيصر

كاليجولا : وستخر ساجداً منذ الآن ..

لوكريتوس : على ركبتى يامولاي قيصر ..

كاليجولا : دائماً سيكون ركوعكم ، وخوفكم ، وإظلام الحياة
أمام عيونكم ، لأنكم قد أصبحتم منذ الآن بلا عمل ،
فيا أعضاء مجلس السيناتو لقد قر قرارنا على حـــل
مجلسكم الموقر ..

كاتى سيزاريو : منذ متى يا قيصر ، لم نسمع بذلك من قبل ؟

كاليجولا : لعلك سمعته الآن ، وبعد ذلك فلن تسمع شيئاً !

كاتى سيزاريو : إذن ستقتلنى يا قيصر

كاليجولا : ليس وحدك ، ولكنكم جميعاً ستموتون ، أما تحسون
بأوصالكم قد تفككت ؟
(صمت)
أما تحسون ببطونكم ؟

كاتواستراتو : ألم عظيم يا قيصر .. ألم يكاد يفتك بأمعائى

ثالث : هو السم

آخــــر : آه .. آه

كاليجولا : سم يكفى لقتل عدد مثل عددكم من الثيران

آخــــر : إنك لغادر يا قيصر

كانى سيزاريو : وقاتل وسفاك

آخــــر : لص مغتال

آخــــر : عليك اللعنة

كاليجولا : انظروا كيف تتحولون من التمجيــد والتقديس
والرغبة فى الاستمتاع بالطلعة البهية ، وبالشراب الرائع
المعتق ، والمأكل اللذيذ الذى لا ينتهى أبد الدهر
إلي السباب والشتائم والنعوت ، انظروا إلى أن ما
بنفوسكم هو السبب الأساسي فى اللعنة التي حلت بكم

آخــــر : إننا نتلوى من الألم .

ثالث : ألم حاد يمزق الأمعاء

كاتو استراتو : دقات قلبي .. تكاد أن تتوقف ..

لوكريتوس : سأمزقه بسيفي

كانى سيزاريو : سنموت وتبعة دمائنا على رأسك يا قيصر

كاليجولا : وهل سقتكم جميعاً إلى الجلاد ؟

لا تجهدوا أنفسكم .. لقد تكشفت لنا خبث طواياكم

أيها السم الزعاف حبيس النفوس ، لا تكن فتاكا ولا

مرعبا ولا ضاراً ، وإلا لانتهت الكائنات من الوجود

(صمت) ! لقد أمرت بذلك .. أأنتم معافون

لوكريتوس : قيصر ماذا فعلت بنا ؟

كاتواسترانو: أكاد أحس أن معجزة قد حدثت

آخـــر : لا أثر لسم فى أمعائى ..

كاى-يزاريو : عجبـاً ..

كاليجولا : لم تعجبون . وأنتم تنظرون إلى ، لم تعجبون وأنتم

تعرفون أن الحياة والموت رهينة بقدرتى

لوكريتوس : قيصر أعف عنى لقد أخطأت فى حقك

كاليجولا : قيصر لا يسيئه ذلك ، ولقد عيناك من الآن والياً من

قبلنا وحاكما على فيليبى ، فالتمس أمورها بالعدل ،

وليكن صدق الشعور رائدك فى كل سبلك ..

لوكريتوس : أشكر لك حسن صنيعك

كاليجولا : ولكن اذا ما اختلت فى يدك موازين العدالة ، واذا
تهاونت أو تكاسلت فسيكون قصاصك من نوع
فريد ، لا يفكر فى الحكم به غير قيصرك الرائع العظيم

لوكريتوس : أنا طوع بنانك يا قيصر ..

كاليجولا : إذن فاخرجوا .. (يقفون)
ولكن تريثوا (يجلسون)
أيها السادة .. لقد دعوناكم فى الغد وزوجاتكم
عندما تعلن الساعة تمام السابعة

الجميع سنكون فى الوقت الذى حددتموه
(يخرجون)

كاليجولا : (منفرداً) : كاليجولا ! أنا أعبدك .. أعبدك
كاليجولا .. اسم تترنح له الرغبات وتهتز وتختلط ثم
تزول .. والمسميات ! تتبدل وتتغير ، وتختلط
وتتلاشى .. وكذلك شتى الصفات ..
لقد تكشفت لى بعض خصائص ذاتى ..
فانى بكلمة أملأ الوجود بصرخات الموت والأجسام
بنشوة السم ..

وبـكلمة !! أجعل كل ذلك من قبيل الأوهـــام

كاليجولا .. أيها الخالد

ها أنذا أجثو أمام طيفك الماثل فى المرآة ، هذا الطيف ليس لانسان .. ، فأنا لست بانسان ولكني أريد أن أعرف .. وإنى لأتساءل من أنا ؟ من أنا ؟

(يبكى ويضحك فى خيال)



المنظر الثانى

كلوديوس : النظام .. النظام .. الهدوء
لعلكم لا تجهلون انكم فى انتظار قيصر ، فاذا ما
استتب النظام ، وخيم السكون على المكان حل على
المكان طيف قيصر ..
أيها السادة ! أسمع ضجة آتية من بعيد .. كأنها سا
الرعود ، ومضات من الضوء المبرق كأنه البرق يخطف
بسناه الأبصار .. انظروا .. ها لقد أهلت على
جمعكم العظيم إشعاعات امبراطورنا العظيم ..
قيصر كاليجولا ..
(كاليجولا داخلا)
(تصفيق حاد).

كاليجولا : أشكر لكم مظاهر السرور التى بدت على وجوهكم
ووجوه السيدات المصونات عقيلاتكم ، وأشكر لكم
بأقوي أنواع التقدير التهاب أعصابكم ، وأنتم تخبطون

يداً بيد فتلتهب أكفكم ، التي أرجو ألا تكون قد آلمتكم من فرط الحماس ..

إن قيصر لا يحاسبك إذا آلمت نفسك ، ولكن إذا تسببت في ألم غيرك ـ وإلا لأصبحت كقيصر سواء بسواء ـ وهذا إذا حدث كفيل لأن يدفع بعنقك إلى سيف الجلاد ، ولكن ما لنا نذهب بعيداً والليل وهيكا ما ينصرم ، والمأكل الهانىء والشراب الدسم كثيراً ما يدفع إلى التثاؤب ثم إلى النوم بعد ذلك ..

وقيصر لم يخطر بباله أن يجهز لمثل هذا العدد الكبير فراشاً وثيراً ينامون عليه ..

ثم لا تنسوا بل لا يجب أن يتسرب النسيان هنا إلى الأذهان ـ أني نسيت ـ أن لكل منكم بعد أن يشرب ويأكل ـ لحظات خلوة مع زوجه التي يحبها ، ويريد أن يستدفىء بالجلوس إليها ..

أيها الخدم الأمناء . قدموا للسادة والسيدات أيضاً المأكل والمشرب الذي يليق بكم ، وبالسادة والسيدات الشريفات ..

مرحباً بك يا كاتو استراتو فى قصرى

كاتو استراتو : شكراً لك يا قيصر على اريحيتك وحسن استقبالك ونعطفك بالحديث إلي .. أقدم لك زوجي ..

كاليجولا : يشرفني التعرف عليها

كاتو استراتو : لتواضعك الجم .. هى إبنة كاسكا الثائر

كاليجولا : الذى دفع بخنجره فى ظهر يوليوس قيصر .. ويقال أن كاسكا كان غليظ القلب ، متهوراً فى تصرفاته ، ورغم هذه الملاحظة الرقيقة فالسيدة جميلة إلي حد كبير !

زوجة كاتو استراتو : شكراً لك يا قيصر ..

كاليجولا : عندما تتناولين طعامك يا سيدتى يجب ألا تحشري فمك هكذا بما هو أمامك كله ودفعة واحدة .
(ينصرف قيصر) .

السيدة : أهكذا يتكلم قيصركم المتهور

كاتو استراتو : ولكنه لم يقل سوي الحقيقة .. الحقيقة العارية يا سيدتى الغالية ، يا إبنة ابن كاسكا المتآمر

السيدة : يا كاتى الشجاع .. الواضح

كاندو اسفرانو : تتزأين ؟

السيدة : إقول الحقيقة بكل ما فيها من فظاظه .. إنك جبان ملتو .. منافق ..

(فيمر متقدماً من مجموعة أخرى)

كاليجولا : ايها السيد النبيل الشجاع .. كيف تمنى لك ان تقترن بهذه السيدة الرقيقة

نادريو : وهبنى اياها القدر

كاليجولا : قطعاً ولم يقتر ، فلقد منحها لحماً وشحماً ودهوناً تصلح لثور .. بينما خفف وزنك وجعل منك ظلالها

نادريو : (ضاحكا) وهل يستشار المرء عندما يبتلي

كاليجولا : نعم لا يستشار عندما يبتلى ، ولكن عندما يتزوج عليه أن يختار

نادريو : إن آباءنا الرومانيين الشرفاء ، لا يظنون ان ذلك صالح لهم ، لأنهم يودون ان يجمعوا الشريف بالشريف وحسب ، دون أن يزنوا بمعيار غير الشرف

كاليجولا : هذه قاعدة مختلة ، ففيها يختلط الحق بالباطل .. ولكن حسبك أنها دافئة في الشتاء .. اما في الصيف

فاويل لك .

تاديو : سأتحمل يا قيصر كل شيء في سبيل عتاه بلادنا الفارس

(ينصرف قيصر)

زوجة تاديو : أيتها العظام المتلفة بالجلد

تاديـــو : كفى يا امرأة أنا كنت تودين أن أمنحه إياك ..

لقد وقفت السماء رأسينا ، فليسلم الشرف !

(قيصـــر)

كاليجولا : مرحباً بك في قصرنا .. أهلا بك اليوم ضيفاً ..

واسمك كما أعرفه

كاني سيزاريو : كاني سيزاريو

كاليجولا : أعرف ذلك ، فهل تتلطف يا كاني سيزاريو بأن تقدم

لي السيدة المصونة

كاني سيزاريو : إنها زوجي

كاليجولا : أعرف ذلك ، وما كنت لأسأل عما أعرف !

كاني سيزاريو : إنها إبنة أحد الرومان الشرفاء

إنها سليلة بروناس وبورشيا زوجه

كاليجولا : ذلك الدائر الروماني الشريف

لحكنك طويل القامة . وهي معتدلة فى ذلك . أمرنى سمعك يا سيزاريو .. ألا ترى أنك لا توافقها .. وهي فيما يبدو ليست على وفاق معك ..

كاني سيزاريو : كلا يا قيصر

زوجته : بالطبع لا يا قيصر ، فانما نحن دائماً على وفاق

كاليجولا : ما عن ذلك تكلمت .. فقط من المظهر ثم لا تنسى يا سيزاريو العزيز أنك بالأمس كنت تقول أن تبعة دمك واقعة لا محالة على رأسى ، فهل قتلتك بالأمس.

كاني سيزاريو : لا .. و ... و

كاليجولا : تجين اليوم فى الحديث، لأنك ترى الحياة شيئاً يستحق أن تعيشه . وزوجتك هذه الرومانية الشريفة وباسترائها ذهبت إلى أنكما على وفاق .. ومن هنا فالعمر ليس رخيصاً

كاتواسترالو : قلت ذاك يا سيدي

كاليجولا : أتعرف ما هو مخبأ لك فى غدك ..

كاني سيزاريو : كلا يا سيدى ، ولكن أقدارنا رهن بتصرفاتنا ..

كاليجولا للزوجة : وأنت ايها الزوجة الحسناء ؟

السيدة : كما يقول كاني سيزاريو يا سيدي

كاليجولا : أتعرفين ما هو خلف هذا الستار الذي أمامك ؟

السيدة : كلا يا قيصر

كاليجولا : ألا تعرفين أن الأنسان يجهل كل ما يحيط به ؟

السيدة : عرفت ذلك الآن !

كاليجولا : ولكن قبل أن تتأكدي بنفسك

السيدة : أصدقك يا قيصر

كاليجولا : وهل شككت أنا في معالم القصر الذي ولدت فيه
وعشت أياما مرت من عمري

(يرفع الستار)

تفضلي

(يدفعها ويختفيان خلف الستار)

كاني سيزاريو : (متسائلا)

إلى أين ذهب قيصر ؟

إلى أين ذهبت زوجتي ؟

(يرفع الستار فيجد بابا مغلقا)

هل دخل قيصر من هذا الباب

أحدهم : دعني أمضغ جيداً اقمتي ..

كاف سيزاريو: أتعرف أين ذهب قيصر ؟

ثالث : القاعة فسيحة وربما إذا حاولت البحث بإخلاص تجدها
هنا أو هناك .. أو هناك .. أو هناك — أو لا تجدها .
وربما لا تكون قد أحضرتها معك ، فالحفل رائع
والمأكولات ممتعة ، والمشروبات لذيذة .. وهذه
الأشياء لا تعطي للانسان فرصة طيبة ليتذكر شيئاً
في الوجود

كاف سيزاريو: سألتك سؤالا .. أين زوجتي
فلم كل هذا الكلام ؟

الآخـــر : ولقد أجبتك بمنتهى الوضوح ، أم تريد أن تضيع
وقتي ومهمتي ، ومهمة الرومانيين جميعاً من أجل سؤال
أنت تعرف إجابته . فلا تلق بالا لما يحدث حولك ،
ألك بيت ؟

كاف سيزاريو: قطعاً لي بيت ! أم تراني من شذاذ الآفاق ..

الآخـــر : وقطعاً تعرف زوجتك مكان البيت

كاف سيزاريو : طبعـــاً

الآخــــر : إذن لعلها ذهبت هنا أو هناك ثم عادت بمفردهـــا
إلى البيت !

كاتى سيزاريو: يا للسماء .. أكاد !

(قيصر عائداً ومعه المرأة)

كاتى سيزاريو: أين كنت يا قيصر ؟ أين كنت ؟

كاليجولا : كنت مع زوجك

كاتى سيزاريو : أكنت معه ؟ لم لا تجيبين ؟ قيصر أكانت معك ؟

كاليجولا : وماذا فى ذلك ؟ لماذا تنظر هكذا إلى .. إن عليك
أن تضحي قليـــلا فى سبيل قيصرك ، إن محاولتك
الأنانية فى جعلها خاصة بك وحدك جريمـــة يعاقب
عليها قيصر .
وعلينا نحن كاليجولا أن نقاوم أنانية الفرد ، لكي
يقوم الأنسان الرومانى الجديد ـ قانلا عظماً ، مزيلا
من طريقه كل تراث قديم عفا عليه الزمن ..
إدعاء بأهمية الشرف وكرامة المنبت . أيهـا الرومانى
الشريف ، ما عليك إلا أن تدع لزوجك الوالهة
بعض الوقت ..

والماء الساخن فى المغسل يزيل بعض ما علق بها ..

كالى صيزاريو : قيصر ! لقد قتلتنى ، وعلى رأسك وحدك تقـــع
تبعة دمى !
(يطعن نفسه)

كاليجولا : (ضاحكا) ..
لقد قلتها بالامس ولم تفعل ، واليوم حققنا لك مطلبك
خوفا من أن يقال فى المستقبل القريب أو البعيد من
أن رومانياً راودته فكرة فتردد أو جبن أو تخاذل
ثم أقعده التردد أو الجبن أو التخاذل عن انفاذ كلمته
ولكنك فى كل ذلك لم تضف جديداً ..
ضاحكا ..
(يصمت الجميع ثم يخرجون)

— ســـتار —

المنظر الثالث

سيبيون : أيها الحوذي .. أتسمعني .. أنا لا أريد أن أسمع صوتك .. لأني أعـرف أنك لا تستطيع لاصطكاك أسنانك .. فأدخل عربتك ثم إذهب إلى المطبخ حتى تحصل على لقمة تتبلغ بها ريثما أرى بامتى الصغيرة ! أنا هنا يا سندرا .. ساندرا العلك تسمعين صوتي في وضوح ..

ساندرا

ساندرا : سيبيون ، أيها الصديق العزيز .. بين أحضانك أيها الزوج المشتاق إلي زوجتك التي يؤرقها بعدك عنها .. قبلة هنا ، واخري هنا .. وجبهتي يا سيبيون ؟

سيبيون : لقد نسيت شيئاً إسمه الجبهة في المرأة لأني دائماً أستعمل هذه الكلمة في إعداد الجيش الدفاع من المقاطعة ..

ساندرا : دعنا من هذا .. من رعونتي من طيشي أن وافقتك على الذهاب إلي البندقية وكان بي عناء في أن استمر

ها أرعى شئون إبنك وإبنتك .. أتعرف أني دائماً
أرقبه كعروس دفعوا بزوجها إلي معركة ! أرقبه وداعماً
أتساءل كيف أظل وحيدة هكذا بعيدة عنك ..
ما طعك الجياشة قبلاتك .. حبك لي ولاولادك
وللناس جميعاً .. ولكن أعرفك سمعك ، أي شيطان
ذاك الذي دفعك إلي أن تأتى مساء هكذا والامطار
الغزيرة ، والأوحال ، والصقيع وأنت أيها الطفل
الكبير ، تغامر بصحتك .. ألم تشفق على نفسك
وعلى صدرك حوف علل الشتاء ..

سيبيون : وددت لو حظيت بالخلود اليك حتى مطلع الصباح
لأكون فى شرف لقاء قيصر !

سلاندرا : إذن فهى دعوة مهمة .. لقد زرته اليوم ، ومع أنه
كان واجماً ، فلقد كان كثير الحركة قليل الاستقرار
ولم ينبئني بشيء عما يدور بخلده ، ولم يذكر لى أنه
دعاك لأمر ذى بال ..

خادم : سيدى الحاكم .. رسل من قبل مولاي قيصر

سيبيون : دعهم يدخلون

(مجموعة من الضباط)

أحدهم : عمت مساء يا سيدى الحاكم .

ينبئك مولاي قيصر بالتوجه الآن إلي قصره

سيبيون : حالما يطلع النهار ..

الضابط : ولكنه يريدك الآن

سيبيون : ولكن هل هذا معقول ، لقد وصلت منذ برهة

وجيزة ، ولا زلت مرهقاً بعض الشيء من جراء السفر

والليلة لا تناسب إطلاقا خروجى فى مثل هذه الساعة

وفى مثل هذا الجو الممطر ، والهواء بارد لامثيل لمثل

هذه الليلة فى غزارة أمطارها ، وشدة رياحها ..

فما ا يطلع النهار سأكون هناك .

الضابط : سيدى مولاى قيصر يصر على ذلك

سيبيون : هل هي دعوة ؟ أم أمر بالقبض علي ، ولم تتح لي بعد

فرصة ابدال ملابسي التي علاها البلل ، ولكني ..

الضابط : سيدى

سيبيون : ها أنذا أتوجه معكم .. ساندرا . ساندرا

ساندرا : أسمعك يا سيدي

سيبيون : جهزى لنا عشاء دسماً هذه الليلة

ساندرا : إلى اين ذاهب ؟

سيبيون : ذاهب لمقابلة قيصر !

ساندرا : (داخله) عفواً يا ساده هل هذا معقول ..

ضابط : أمر ياسيدتى ..

ساندرا : وأنا أيضاً لى أوامري، اذهبوا أنتم الآن وأما سعادة
الحاكم فلن ينصرف من هنا، لأنه ليس من الحكمة أن
يغد إلي داره بعد سفر طويل ثم يتوجه من فوره إلى
أى مكان مهما يكن قريباً .. إن الاحوال الجوية
الليلة تحول دون ذلك .

سيبيون : ولكنى مصر على تنفيذ رغبة قيصر ..
ولا تنسى يا سيدتى أن تعدي لي عشاء شهياً .. يسعدنى
أن يشرفنى هؤلاء السادة فى ذلك ..
ومعذرة يا سادة إذا كانت زوجتى غير بخيله إلا أنها
فى الغالب ليست مفرطة فى الكرم ..

ساندرا : سيبيون !

سيبيون : لقد ذكرت الحقيقة بلا رتوش

ساندرا : الحقيقة !

سيبيون : ولست أعرف كم هي مؤلمة ... هيا بنا يا سادة

(يخرجون) (رعود وبروق)

سيبيون : عمت مساء يا قيصر

كاليجولا : لقد حضرت إلينا منذ وقت ليس بالطويل ساندرا أختنا ، وذكرت فيما ذكرت انها تودك أن تكون حاكما على البندقية من قبلها ، فميناك أليس كذلك

سيبيون : قيصر !

كاليجولا : والاسباب هي كالآتى إذا لم تخني الذاكرة .. اعتقد انه مما يحسن بل مما يجب الانتباه إليه .. ان ذاكرة قيصر لاتخونه .

سيبيون : اعرف ذلك

كاليجولا : السبب الاول : هو انك صديقنا القديم العزيز

سيبيون : نعم يا قيصر ولطالما ونحن صغار كنا نمرح ونلعب معاً

كاليجولا : ولكنك تتذكر ١١ ا تذكره ولم تضف جديداً .. فلتمح ذلك من ذهنك لأننا نود ذلك

سيبيون : ولكني لا استطيع .. إنها ذكريات

كاليجولا : ولكن الموقف تغير الآن ، فأنت الآن تخدم الامبراطورية تحت ظلال قيصر . وليس من الضروري أن تذكر شيئاً ما ، مر ولن يعود ، ولا يجب أن أن يكون ذلك ضمن ما تحويه ذاكرتك

سيبيون : والسبب الثاني ؟

كاليجولا : السبب الثاني هو أنك زوج شقيقتنا .. ونتيجة لانتمائها الينا فلقد دفعنا بك إلى ذلك المنصب .. أما السبب الثالث ، والذي ربما يجب ان يكون أخيراً — هو أننا وجدناك لا تصلح لقيادة فيلق واحد أنت ترأسه فى الجيش .. إذ ما إلى علمنا أنك كثيراً ما لا تحسن التدبير ، ثم أنك تدفع بغيرك إلى المعركة ولا تقوم بالواجب الملقى على عاتقك ، وفى هذا تقصير يحتم علينا إعادة النظر ، فى الفكرة القديمة التى كنت تحاول أن تري الناس إياها .. فى ادعاء الشجاعة ورباطة الجأش . بينما الحقيقة شيء آخر ..

سيبيون : ولكن فلتسمح لى يا قيصر .. أن اقاطعك

كاليجولا : أنا لا أود أن اناقشك الحساب لأنى اعرض موضوع

سيبيون : أما أني أدفع بجنودي في المعركة ، ولا أندفع إليها
فأني أكون في المعركة رأسها المدبر ، ويحسن في هذه
الحالة الاحتفاظ بالرأس التي تحسن التدبير ..

كاليجولا : ومن الذي قال أنك كنت تحسن التدبير . أنت تقول
ذلك عن نفسك ، دع غيرك يقوله عنك ..
وأمر آخر أود أن أعرضه عليك .. هو أنك وأنت
الجندي ، الذي يجب أن يكون قوي البنيـة ، حاد
الذكاء ، جم النشاط .. بمجرد دخولك إلي .. تجلس
وأظل أنا واقفاً ، أو متنقلا هكذا من مكان إلى آخر
دون قرار ..

سيبيون : أجلس لأني لا أجد مبرراً يدعوني للوقوف ولا حاجة
ملحة تدعوني ..

كاليجولا : تدعوك إلى احترامي وتقديسي ..

سيبيون : أنا لم أقل ذلك .. كنت أود أن أقول

كاليجولا : كنت تود أن تقول ، ولا حاجة ملحة تدعوني إلى
إحترامك وتقديسك يا قيصر ..

سيبيون : كنت أود ان اقول ألا حاجة تدعوني إلى ان أعاملك

بتكلف .. لأنى صديقك ، ولأنى أحبك

كاليجولا : هذه العاطفة أيضاً يجب ألا تكون لى .. بل كل العواطف يجب أن تزول .. على قيصر كاليجولا أن ينتزع من نفسه الخالدة كل مشاعر الانسان تجاه الانسان .. الرقة والرحمة والرعاية والتسامح .. كل كل العلاقات الانسانية جميعها يجب أن تتغير ..

ولتغلف روح قيصر كل شيء ، بالقسوة .. بالقوة بالجبروت ، بالسلطان ..

إن القوة وحدها يجب أن تكون مرتبطة بحقنا فى هذه الامبراطورية الواسعة .. الحق هنا مفتاح العدالة التى تفضل كاليجولا ليضعها رائداً للحكم فى المستقبل. مستقبل روما وكل العالمين وإلى ما لا نهاية ! ومن هنا ترتفع كلمة قيصر ، ويغلفها التقديس والاحترام. والعبادة من هنا واجبة .. فهل لا زلت تحبنى بعد ما ذكرته .. هل لا زلت ؟

سيبيون : وسأظل كذلك ما حييت ..

كاليجولا : إذا كنت صحيحا

سيبيون : إذا كنت سأحيا أبد الدهر ..

كاليجولا : ولن تتحول إذا ما تعرضت مصالحـــك وأملاكك وأموالك للضياع ..

سيبيون : لن أتحول ..

كاليجولا : وستضحى بعد ذلك حياتك لقيصر ..

سيبيون : أضحيها بغير شك وبدون تردد إذا كان فى مصلحـة الامبراطورية ذلك ..

كاليجولا : حتى ولو حكمنا عليك بالموت ..

سيبيون : أتضحك ام تهزل يا قيصر ؟!

كاليجولا : لا أضحك ولا اهزل .. بل جاد كما ترى أتقسم بشرفك على ما ذكرت

سيبيون : أقسم يا قيصر

كاليجولا : ولن تحنث فى قسمك ؟

سيبيون : ولن احنث فى قسمي — فقط أسأله متى ؟

كاليجولا : بغير سؤال !

سيبيون : كيف ؟

كاليجولا : قلت بغير سؤال

سيبيون : سأفعل ولكنك ستتألم ، وستبكي وستضيق نفساً لأنك على فراقي

كاليجولا : ان ..

سيبيون : وأى إنسان فى الوجود يفعل ذلك ؟

كاليجولا : شخص واحد فى هذا الوجود .. كائن واحـــد فى مقدوره أن يضحك ، وان يبكي ، ويتألم ولكنه لا يضيق بألمه ، ليس طفلا على أية حال ؟
قاسياً لا يرحم ، فى مقدوره ان يحطم .. ويحـــكم بالسيطرة ، ويسوس الامور بغير عداله ..
كائن يشخص فى الناس دون أن ينظر إلى اثر تطلعه إليهم ، فى نفوسهم ..
كائن يبصر بعينيه ولكنه لا يرى ..

سيبيون : ومن حولك ؟ وما حولك ؟

كاليجولا : ومن حولى ؟ من هم ؟
ليسوا شيئاً .. خواء حولي ينفتح كأنه اللاوجود .

سيبيون : واى كائن هذا ؟

كاليجولا : (مستطرداً دون ان يسمع)

كأن واحد يري الاشياء ، تتغير وهو نفسه لا يتغير
يري الالم منطبعاً على الوجه ، والخوف والوجل ،
ولكنه يري النفاق ينطلق باللسان من عقاله ، فلا
يبقى ذلك كله إلا وهما ..
ما أشد حماقة من يدعون أنفسهم أناس لشد ما امقتهم
وهم يبدون من الخوف اشد هزالا من الدمى ..
يفغرون افواههم ، كأنهم يضحكون وتضطـــرب
صدورهم خوف إبانة حقيقة ما يشعرون ..
يلمحون الحقيقة ، ويلمسون معالمها ، يشكون ،
ويبدون فى ثباتة الواثق ..
لشد ما تضايقنى همسات الخوف ! فأضيق لهـا
وابسم فى نفس الوقت للتراخى والهزال والكساح ..
عيونهم على الخزى مفتوحة ، وأفواههم الفاغرة فى
بلاهة لاتبين مقاصدهم ..
ولعل من أشد الامور غرابة انهم من هنا ينطقون البهتان
وتنطلق السنتهم بالمدح ، زلفى وخوف .. وهم حريون

بأن ينطلقوا بالسباب واللعنات ..
لماذا لا تبكون هول الايام التي تحيونها .. انجبنون ا
كلكم جبان .. ولكن كل واحد يتصرف بصورة
مغايـــرة ..

سيبيون : مولاي قيصر !

كاليجولا : لماذا تقعى متوسلا .. إن كنت ذا شرف وكرامة
فأقذف بنفسك من هنا .. من عل ، من اعلا قصر
قيصرك وعند تحطم رأسك على صخور الارض هناك
ستشعر انك لم تكن على حق

سيبيون : لقد عرفت الآن اي مجنون تكونه !

كاليجولا : بل اية ضلالة ! لماذا تعيشون .. انكسروا .. موتوا..
تحولوا عني .. لماذا تعيشون كالظلال، ولماذا تتحولون
وئيداً إلى لا شيء ؟!
أيها الحراس .. خذوا هذا عني .. وهذه مدينتي
(يخرجون به بعد ان يجردوه من سيفه)

ساندرا : (داخلة) اين ذلك القيصر المجنون ؟ اين ذلك القاتل
السفاك السفاح ؟ اين مستحل الحرمات ؟ اين المخرب

الذي يدمر الامبراطورية ، اين انت ايها المخبـــول
المدعو كاليجولا ؟ !

كاليجولا : لماذا تتكلمين ؟ لماذا تفتحين فمك برعونه ؟ برعونة
وبجفاء لأخيك .. ألأنى ظلمت إن الظلام يصبح أشد
هولا وضناعة عندما أكظم غيظى ، وأعرض عن أن
أكون واضحاً ، وضوح الذرات فى رائعة النهار من
من ذهب يطل على مكان مظلم .. لست أريد أن
ألبس ثوباً غير أثوابى .. لا لأنى لا أستطيع.. ولكن
لأنى لا أود ذلك ولأنى لا أجد أحداً فى الوجود أهلا
ليجعل من نفسه صورة لهذا الانا!
لقد قلمت أظفارك ، وهذا كل ما فى الأمر !

ساندرا : لقد قتلت زوجي

كاليجولا : على أية حال فلم يكن خيراً من قلامة الاظفار ..

ساندرا : أي حبيبى .. أي سيبيون الحبيب ..
أيها القتيل ..

كاليجولا : من هو القتيل ؟ لست أعرف عما تتحدثين !

ساندرا : عن إنسان شريف نبيل .. عن زوج قاسمني فراشي ..

ضاجع أختك وأنجبت أولادها الذين ينتسبون إليك

أتعرف اى رجل ..

كاليجولا ! كل موجود على ظهر البسيطة ينتسب إلى لأنى قيصر
ولا شك فى أن لهذه المخلوقات أياً ما كانت درجتها
فخر إنتسابها إلى .. أنا قتلت رجلا (يضحك) !

ساندرا : رجـــل ..

كاليجولا : رجل ؟ .. لا أعرف مدلول هذه الكلمة

ساندرا : بعقلك خبل .. لست تعرف شيئاً .. إنك تجهل كل
شيء .. لا تعرف . لا تدرك .. وليس لديك إحساس
إنك مجنون .. مجنون

كاليجولا : بالمقاييس العادية فقط ، يمكن أن يكون هذا القول
صادقاً ، ولو كنا نأخذ بالمقاييس العادية لكنا حكمنا
عليك بمثل ما حكمنا على شيء ما.. تدعين أنه زوجك
دعك من تصوراتك الهوجاء ! اتعرفين ماذا قال ذلك
اللاشيء ، عندما دفعناه إلى جلادنا ؟

ساندرا : لست اعرف .. ولا اريد ذلك

كاليجولا : هذا صحيح فلست تعرفـــين .. اما أنك لا تريدين

فليس فى مقدورك .. إذ أنك ملزمة

سانـــدرا : مقهورة

كاليجولا : حسن .. لقد صرخ كما تصرخ الدجاجة المذعـــورة المرتاعة ، ثم خر ذليلا .. راكعاً .. متوسلا حتى جف ريقه .. وعندما أخرجت مديتى الذهبيـــة أتسمعين ؟ .. أتفهمين ؟ بالمدية الذهبية التى بسنانها الحاد ونصلها القاطع .. وبضغطة من اليد هكذا .. ينتهى كل شيء .. تسكن الانفاس ، وتنبثق الدماء.. ويصمت الجسد وعن طريق هذا الصمت .. تتنبه ذاتنا التى لا حد لسلطانها إلى أن كل شيء إلى زوال !
إن شيئاً واحداً باقياً لا يزول .. ولا يضعف ولا يهن .. قيصر كاليجولا .. كاليجولا وحده
وحدي دائماً (ضاحكا)
وحدى والملايين تطاطىء الرأس إجلالا وإكباراً واحتراماً ..
وحدي حتى عندما يخاطبني أحـد .. وحدى عندما تضطرب قلوب الناس من الفزع المروع المميت ..

وحدي عندما أصير واحداً .. (يبكي)
وحدي عندما لا أجد فهماً ولا إدراكاً .. كأني أسمع
من الوجود كله .. من كل هذه الظلال المحيطة بي
رجع الصدى المنبعث من صيحاتي .. عندما يصبح
صوتي وحده ، حين تتقلص له كل الموجودات ..
حتى الشمس نفسها على علوها ، وارتفاع مكانتها تبدو لي
أمام ناظري كالزهرة الذابلة مهيأة للسقوط ..
مختنقة ذليلة بلا ريق .. كالزيف الذي يحيطني في هذا
الوجود .. الوجود الرتيب الذي يسير بنظام ..
فذرات الماء هي ذرات الماء ، لماذا لا تتحول قطعاً من
الذهب أو الفضة أو اللبن أو الدم !

سالمدرا : بالدمع يا قيصر .. وبالدم وبالثورة . تنفتح أمام عيون
الرومان حقيقة ذلك الطاغية الذي يمسك بزمام الأمور
فيها عما قريب يا قيصر يسقط نجمك .. عما قريب
تدوسك النعال وتطؤك الاقدام ..

كاليجولا : إخرجي

صاندرا : أنت تغضب لانك تحس بدنو أجلك .. فالورة يا قيصر تخلص الناس من الظلم الذي يعيشون فيـــه من المخاوف المهلكة ، والشر القابع في نفسك الذليلة المتعطشة أبداً إلى الدماء .. ستنتقم تلك الدجاجات يا قيصر ..

ستنقلب بحد السيف على خانقيها ومذليها ومشتتي شملها .. ولن يكون ذلك بيدي .. فالابن الذي رضعناه سوياً ، ومن صدر أمنا الرؤوم ، وهي تحاول باكراه الظروف .. أن تنظر إلى سحنتك الكريهة ، وإلى عينيك الزائغتين ، في وأنت طفل رضيع ـ كان منظرك يدعو إلى التقزز والاشمئزاز ـ لوت الاعتداد قنوطها منك دفعها إلى قتالك ـ

كاليجولا : وأين هي الآن ؟ وأين ابنها الذي لم يكن صافياً بالمرة لقد كان بياضه مختلطاً باصفرار الخوف .. لقد ماتت ذهبت ككل خيال زائل زائف ، أنا لم تكن لي أم ولن تكون .. إن كاليجولا يمسح من سجل ذاكرته

شيئاً كهذا .. أم كانت تتقزز من وجه وليدها ..
قست عليه ، فقسا على نفسه ، وعلى كل الموجودات
التى فى حوزته ـ كما أصبحنا الآن ، مستذله خانعة
ذليلة .. إذهبي .. ايها الحراس الاوفياء

حارس امــر مولاى ..

كاليجولا : خذوها .. اقبضوا عليها .. كبلوها .. كموا فمها
واذهبوا بها الى ذلك الحيوان .. منكفئاً هناك على
وجهه .. اذهبوا لا تكفكفوا دمعها .. لطالما عيرتني
تلك المجنونة باشتراكنا فى الرضاعة من ثدى امنا غير
الطاهرة ، التى كانت تتألم عندما نعض بقاطعنا بلا اسنان
اطراف ، اطراف الثدى غير الممتلىء الذي كان لا يفيض
إلا لماما ، يفيض لبنها ، ويصفر لونه ، وهى تنسحب فى
خزى ، وتستقل فى هروب بعلها المكتنز فى حجرتها
المنزوية ..

ساندرا : اى مجنون !

كاليجولا : المجنون لا يفكر بالمنطق

خذوها .. ثم تلطفوا معها بعد ذلك لترى إذا رغبت
ودون تقزز بعلها الذي ذبحناه لأننا أشفقنا عليه
فأرحنا كاهله عبء الحياة مع امرأة كهذه !
(يخرجون) . (يتحول إلى المرآة)
وأنت يا كاليجولا . أيها الفيض . الفيض العارم من
للقسوة ولذات الانتقام .. لا تأخذك بالظلال رحمة
ولا تتأخرن في إنفاذ وعيدك ..
إن الرحمة من شيم الظلال ..
والحقيقة الواضحة الرائعة .. ذات كاليجولا ليست
بظل ، وليست من حبات الرمال .. حسن يا قيصر..
فأنت بهذا تقتل روح الانسان لتعيش الآله ..
وهذا يكفي !

— ستار —

الفصل الثانى

المنظر الأول

═

كاليجولا : أي كلوديوس !

لقد وصل منذ قليل لوكريوس حاكم فيلبى الى بيته
وبعدها بقليل أرسلنا فى طلبه .. خمس جنود لنا
يزيدون وعربة معدة خيولها إعداداً طيباً ..

كلوديوس : ولم لم تمهلوه حتى الصباح ؟! ..

كاليجولا : عمر البشر قصير ، ولا حيلة لهم فى ذلك .. ما نضيع
وقتنا فى توافه كهذه .. دعوة هي دعوتنا التى لا
توجب التسويف أو التأخير .. فلم التأخير والابطاء

كلوديوس : ولكن ياسيدي .. الوقت غير مناسب يا مولاى ..

كاليجولا : بالنسبة لك ، ولكن ألا يخرج هذا التعبير عن مضمون
منطقى ، أما إنا نسمح للناس ، للزائلين من أمثالك
بالتحدث فى حضورنا فأمر ، وأما أن نتقبله .. فأمر

آخر .. فأنا لا نقنع بآراء الآخرين ، وإذن فأنا لا
تريدها ولا نود سماعها ، وإذا إنطلقت للأتـــير ،
إنطلقت وأثرت على شخص قائلها .. أما على فلا ..
أسمعت ..

كلوديوس : أصواتاً قادمة ..

كاليجولا : إذن فأذهب ..

(يخرج) (يدخلون)

أهذا أنت يا لوكريشوس ؟

لوكريشوس : أجل يا مولاي الامبراطور .. كنت عضواً سابقاً فى
مجلس السيناتو ..

كاليجولا : وأنتم أيها الجنود الاشداء .. عليــــكم بالراحة حتى
تسمعون زمجرة الريح منطلقة من خياشيمى فتحرصون
على الاسراع إلى .. فلعل هذا المخلوق قد أساء
إلى أعصابكم ..

أحد الجند : لقد حاولنا كثيراً معه ..

خـــر : ولقد أجهدنا ..

ثالث وكان عسير الاقتناع ..

كاليجولا : له حق الاعتراض .. تلك حقيقة .. له الحق فى التمنع والامتناع ، له الحق فى أن يرغي ويزبد ولـكن ليس إلي الابد . وهذه حقيقة ثانية ، ولكن هـذا الحق الذى به اعترفنا رهين بالفترة التى يود قيصر فيها أن يضطلع على معالم وجهه ! .. ! إذهبوا !

(يخرجون بعد انحناءة صامتة كمن لم يفهموا بم يجيبون)

أي لوكريقوس ! تنبه إلى فانى إليك أوجه حديثى

لوكريتوس : أجل يا مولاي ..

كاليجولا : لقد استحضرتك من مجلس الانس مع زوجـــة .. ليست بالجميلة وليست بالشابة .. إذن فهي ليست رائعة على الاطلاق .. استحضرتك لاطرح عليك قضية تتعلق بامن الدولة ..

نحن فى ساعة متأخرة من الليل .. أليس كذلك

لوكريقوس : نعم يا قيصر ..

كاليجولا : إذن فلقد بدا لما أننا قد اثقلنا عليك .. ولقد جزنا
في طريق المؤاخذة أصعب السبل وأقساها ..

لوكريتوس : حاشاك يا قيصر !

كاليجولا : إذن لم تصدق بهذه الدعوة ، التي أنت على غير ما تود

لوكريتوس : ليس ..

كاليجولا : ولكن ماذا كان في مقدورك أن تفعل ؟

لوكريتوس : لا شيء

كاليجولا : دعنا من هذا الآن .. لقد نبا إلي علمنا من مصادر
موثوق بها ، أن بعثة تبشيرية قد وفدت إلي فيلبي
للتبشير بالدين الجديد الوافد من الشرق ..

لوكريتوس : حسن !

كاليجولا : لا موجب للاستحسان الآن .. أريد رأيك

لوكريتوس : وماذا تري يا قيصر ؟ !

كاليجولا : سألتك رأيك أنت !

لوكريتوس : في رأيي ..

كاليجولا : إذن لك رأي !

لوكريتوس : ... أنصح

كاليجولا : ولك نصيحة !؟ فا هي ؟

لوكريتوس : لا يجب أن نقاوم هؤلاء الناس ، لان الدعوة الجديدة لا خطر من ورائها ..

كاليجولا : لا خطر البته !

لوكريتوس : اما مقاومتها فستأتى .. بأعقب .. ب

كاليجولا : بعاقبة وخيمة !

لوكريتوس : هو ذاك يا قيصر !

كاليجولا : اتسمعنى ..

لوكريتوس . بوضوح يا قيصر ..

كاليجولا : هل سمعت ان ذاك الذى يدعون له يريد ان يساوى بينى وبينك ، وليت الامر وقف عند ذلك يريد ان يساوى ! ان يساوى بيني وبين حثالات الناس ..
هل سمعت به

لوكريتوس . لقد سمعته !

كاليجولا : واعجبك ما سمعت ، دعنا من اعجابك ، وما اعتقادك؟

لوكريتوس : لقد سمعت ذلك

كاليجولا : قلت وحسب اعتقادك !

لوكريتوس : أنا .. لا .. لا أعتقد !

كاليجولا : وحسب إيمانك !

لوكريتوس : أنا لا أؤمن إلا أنني مواطن روماني ولي شرف العمل حاكما من قبل قيصر في فيلي

كاليجولا : عمن تتحدث ؟

لوكريتوس : عن عملي !

كاليجولا : أنا أعرف ذلك .. وما بي حاجة إلى تكراره

لوكريتوس : أجل يا سيدي !

كاليجولا : فما نصيحتك وأنت المسئول أمامي عن سلامة ما عليك من مسؤليات ! فما نصحك ؟

لوكريتوس : لقد ذكرته يا قيصر ..

كاليجولا : إن النصيحة يا سيدي الحاكم هي أخطر طرق النقد !

لوكريتوس : أنا لا أنتقد !

كاليجولا : ونصيحتك أن تترك الجذوة مشتعلة تحت كومة من

الهشيم .. إن النصيحة فى أبسط الأمور ..
فى أبسط الصور تدل على أنك وحدك تعرف ، وأن
غيرك لا يعرف !

لوكريتوس : ما إلى هذا قصدت .. إنما هم رسل سلام ، سلام
قائم على العدل والمحبة والتسامح ..

كاليجولا : أتبشرنى بالدين الجديد ؟

لوكريتوس : كلا يا سيدي .. إنما هم ليسوا خطرين

كاليجولا : ولكن كاليجولا يكتفى بدعوته هو ، بفكره هو !
كاليجولا يقول أنه إله .. أتسمع أنا إله !!
إله لأنى لست بانسان وهذه قضية العقل عندي
أسمعت ؟! أنا لست بانسان إذن فأنا إله ، ودعواهم
خطر على حق ! .. أتسمع !

لوكريتوس : أسمع جيداً !

كاليجولا : ومن ناتج هذه الالوهية المتفردة بالكبر وبالجبروت
أنا أفعل ، أفعل بغير حدود او قيود ، فلو أنى كنت
إنساناً لوردت على فعالي القيود ، لحدت من حريتي !

ولكن من ذا الذي يقيد إلهاً ، لأنه ليس فى مقدور
أحد أن يعترض ، ليس فى مقدور أحد أن يعترض ر
تصرفات إله ..
أتعرف ذلك ؟

لوكريتوس : أعرف ذلك ، ولكن فيم يختص بى ؟

كاليجولا : بى أنا شخصياً ! بالماثل أمامك بكل جبروته ..

لوكريتوس : أفان

كاليجولا : إذن لماذا تدعى أنك تعرف ، لماذا تدعى أن لك
رأي ولك نصيحة .. إن مأساة المعرفة .. مأساة
المعرفة لدى الانسان هى أنه لا يعرف مأساته ، أنه لا
يعرف معرفة يقينية ، معرفته ظنية ـ قابلة للتبــــدل
والتغير ، معرفة الانسان نوعا من الغموض لا قطعية
فيها ، لأنه يجهل كل الاشياء ، وان ادعى معرفته لها
فلا يزال يتخبط فى معرفته .. جماع القول أنه لا
يعرف !
أنظر إلى هذه المرآة .. دقق النظر ماذا ترى الآن !!

لوكريتوس : رأيت وجهى ، ثم وجهك ياقيصر ..

كاليجولا : رأيت الحمار أولا .. التافه على أية حال ..

لوكريتوس : (ضاحكا) عفواً يا قيصر

كاليجولا : أنا لا أضحك ، أنا أقول الحقيقة ، أذكرها كما هى

لوكريتوس : كيف يا قيصر ؟!

كاليجولا : أينا المهم ؟ أينا الخطير .. اين صاحب السلطان
أينا الذى يستطيع ؟

لوكريتوس : بالطبع انت ياقيصر ..

كاليجولا : ولكن هذا لم يتبادر إلى ذهنك أولا ..

لوكريتوس : نعم يا قيصر !

كاليجولا : إذن فأنت لم تر إلا ذاتك اولا ، لم تر إلا ما تود
ان تتركز عليه الاضواء ، ما يصبح بؤرة الانتباه

لوكريتوس : ما إلى هذا قصدت يا قيصر ..

كاليجولا ، ولكنك تريد ذلك داخلياً

لوكريتوس : انــــا ؟

كاليجولا : تنكر لأنك جبان ، لأنك تخشى الحقيقة

لوكريتوس : وهل فى الدنيا من لا يخشاها ؟!

كاليجولا : انـا ؟

لوكريتوس : وفى بعض الاحيان انا يا قيصر ؟

وكلنا يري ذاته !

كاليجولا : ولـكنك تتجاهل حقيقة ، هى انه لا يوجد على

الدهر غير شخص واحد ، وحده ابرز من كل الناس.

لوكريتوس : نعم هو انت يا قيصر

كاليجولا : إذن كيف تجاهلتني ، ورأيت نفسك أولا ؟

ولـكنك ترى نفسك اولا ، وتجاهلت حقيقة كونك

خادماً من خدام قيصر .. كاوديوس (ينادى)

(كاوديوس داخلا)

اسمع يا لوكريتوس .. اترى من هذا ؟ هل تظنه

سمع كلامنا ..

لوكريتوس : كلا يا قيصر ..

كاليجولا : إذن فأنظر يا كاوديوس إلى المرآة ، دقق النظر

لا احسبك كنت تتجسس على حديثنا ..

كارديوس : كلا يا قيصر

كاليجولا: او تحسبه انت ؟

لوكريتوس : كلا يا قيصر ..

كاوديوس : بماذا تأمرني يا قيصر

كاليجولا : انظر إلى المرآة ، ماذا ترى فيها بعد إمعان .. انظر

كلوديوس : قيصر وأنا .. قيصر الرائع العظيم ، وخيال الظل الذي
يقف بجواره .. وإلى الخلف قليلا ..

كاليجولا : (موجها حديثه إلى لوكريتوس)
أرأيت اى إنسان .. اى إنسان أنت ؟

لوكريتوس : نعم يا قيصر .. فلقد جهلت ذلك

كاليجولا : ولكنك تنكر الحقيقة ، وتريدها ان تتوارى ، وراء
خيال الظل فى شخصك ، ان خيالك المريض هذا حملني
الكثير ، ولهذا وحده نريد إن نراك بصورة اكثر
معقولية ..

لوكريتوس : إذن فأنا غير معقول ؟!

كاليجولا : اعتقد ذلك . غير شك فى اعتقادى مثلما يفعل البشر من

أمثالك .. لأنى أنا قيصر !

لوكريتيوس : وأنـــا ؟!

كاليجولا : ظل من الظلال أمنيتى أن يتحول ، أن يزول . وهذا حكمنا .. لأنك لست مخلصاً لقيصرك .. وبما أنك كذلك فلا يجب أن تظل فى امبراطوريتنا عضواً فيها لان الاعضاء الفاسدة يجب أن تبـــتر .. لانك ترى الامور على غير حقيقتها ، لان قلبك فى الشرق يخضع لتأثيرات غيرنا .. أدعيـــاء على أية حال ، وعقلك ووجدانك معلقان على صورة ذاتك ، أهملت أداء واجبك ، وتركت للادعياء يسوقون الناس ذرافات ووحدانا ، سوقاً إلى نقيصة هزيلة وافدة من الشرق تريد ان تتحرر من سلطان قيصر .. فأمت إلى مسؤليتك وإلى شرف منصب اوليناك .. تحول .. زل .. فتلك كلمات قيصر

لوكريتيوس : ماذا تعنى ؟

اريد ان اجعلك اكثر وضوحاً بالفكر .. اريدك ان

تقجه بغير إبطاء إلى كائن زائل حتما .

لوكريتوس : كل إنسان يزول ..

كاليجولا : وأنت من البشر الزائلين . حسب اعتقادي الذى ليس وراءه بطلان ..

لوكرتيوس : إذن أنت تحكم الآن

كاليجولا : تماماً .. من عدم تافه .. من ظل إلى لا شيء ، من ظل غارق فى أوهام الذات المتداعية .. إلى عـــدم لأنه لم يكن موجود أصلا .. أيها الرجال .. أيهاالرجال
(جند يدخلون حاسري الرؤوس)

لوكريتوس : مولاي قيصر !

كاليجولا : (لاحد الجنود) هبنى هذا الرأس ..

الجندى : أمرك يا سيدي

كاليجولا : حسن ..

لوكريتوس : مولاى قيصر

كاليجولا : هيـــا ..

لوكريتوس : عفواً يا قيصر

كاليجولا : أيها الرجال الارقاء الملعون !

(يخرجون) .. ينظر قيصر فى المرآة ويطيل التأمل)

الجـــلاد : هاك الرأس يا مولاي قيصر (يدخل كاتب)

كاليجولا : ناولني هذا الشيء ، هذه المادة !

أترون .. مادة بلا روح .. قطعة من الحجـــر

من الصخر ، أو من الخشب ، أو من المعدن فى قصر

كهذا ، خير من هذا الشيء الذى كان يطل على الوجود

بغير داع ..

(ضاحكا) شيء ما كان هنا ، منذ لحظات .. كان

يريد ، ولكنه لم يستطع لأنه لا إرادة لديه ..

قيصر لا يبحث إلا عن الحقيقة .. فهل كانت هذه

حقيقة .. إن شيئاً مثل هذا من قبيل الاوهام ..

فلأتفرس الآن .. لسان متدلي .. عينان زائغتان

أسنان متشنجة على فراغ .. لانه (ضاحكا) لن

يأكل بعد اليوم .. وليته لم يأكل من قبل ..

هذا اللاشيء كان لا يجب أن يكون ! ولقد أصبح

مثل أمرنا .. لا شيء .. لا شيء ..

ومن ثنايا الخلود الذي يعيشه قيصر .. لن يتذكر

الخالد ـ شيئاً مثل هذا ـ كان قد عكر للحظات فترة من عمر قيصر ..

شيء أو لا شيء كلاهما يستويان ..

ان الموجود الحقيقي الذي لا وجود بغيره ولغيره هو الحقيقـة !

أثبتوا هذا قبل أن تضيع على الناس فرصة معرفته .

أأثبتموه .. حسناً فعلتم .. قيصر، وإلا فلا حقيقة .

(يقذف بالرأس المقطوع أرضاً)

— ستـــار —



المنظر الثانى

=

ســـاندرا : رأيت الشمس كالزهرة الذابلة مهيأة للسقوط مختنقة
ذليلة بلا بريق .. كانت الشمس رائعة .. بالامس كانت
بهية الطلعة .. كفتاة فى عرس .. خطف أبصارنا سناها
ولـكنها اليوم بلا ضوء ، بلا بريق .. بدت كزوجين
فى شقاق .. مكرهة .. يائسة ذليلة ، منكسرة .. ودموع
الأفق تتساقط دفعة واحدة سقطت من عرشها ..
غادرها الحبيب ولم يعد .. كان حبيبها يدعوها كلما
أراد .. وإذا أرادا التقيا .. فى عناق .. فى عنـــاق
ولـكنه لن يعود لدعوتها .. لقد صفدوه بالقيود
بالاغلال صفدوه ، وحول رأســه اصطخبت أصوا
النصال .. أناموه على فراش من قش .. هى لم تـكن
تفـكر أنه يقبل ذلك .. وبما أنه قبل ذلك فلقـد
كرهته .. وأنا الغبية المفتونة بحبه أكرهه . لأنى

لأنى لا أجد سبباً واحداً يجعلنى أحبه ..

أأحبه وهو جيفة نتنه .. أنا لا أحبه .. الأحياء

كالموتى ، مختنقون لانهم يحيون فى الأصفاد ..

أنا حرة ، ولكنى أحس رائحة العفونة .. أنا ؟ أنا

لا شيء ولكني أحس العفونة .. الروائح الكريهة

وحدها هي التي اشتمها ؟! هل انا موجودة ؟! ام ان

الرائحة وحدها ؟! لماذا يقيدونى إلى جثة هامدة ؟

إلي جثة عفنة نتنه ؟! .. ولدي ! انا لا ولد لي لان

لا زوج لى ، فمن اين جاء الولد ؟! يقولون انى مجنونه

ولدى يقول : ايتها المجنونة ! ليست هناك جثـــة

مربوطة بك .. اصبح مجنوناً لانه لا يرى ما أري

ولا يحس ، لا يشم الرائحة النتنه المنبعثة فى الوجود

من حولي ، ولد اختبل عقله ، والدنيا تموج بالمخبولين !

هو .. هو نفسه مخبول كالباقين ، لا يعرف ان اباه

يقاتل الأعداء ، إنه جندي .. جندى مغوار ، يفتك

بالاعداء ، ولا يجسر احد علي الاقتراب منه .. انا

أنا لا أخشاه .. فألتصق به دون خوف ..

إبنتي قد ماتت .. كل الناس ماتت .. ذهبت عذراء

كل النساء يمتن ، وكذلك العذارى ، يقتل الوهم

والخوف والحرب الناس ، حتى الاطفال والنساء ، الدنيا

تموج بالموت ! الناس يموتون لأنهم لا يعرفون كيف

يعيشون .. ولماذا يعيشون .. وأنا وحدى ..

وحدى .. دون سائر الناس أعرف معنى الحياة وأشعر

أنها نتنه وكريهة .. الاحياء موتى ورائحتهم نتنـــه

وكريهة ، من أفواههم ، من جلودهم ، ورثاثة ملابسهم

والاورام الخبيثة تستبد بهم .. مزقونى .. مزقونى

دون رحمة ، لن أنكر الحقيقة ، إن الحياة نتنه وكريهة

الأسماك تخرج من الماء ورائحتها كريهة .. أنا سمكة

لأنى خرجت من الماء ..لماذا لا أكون عروس البحر..

وهـــل عروس البحر أروع مني .. يقولون انى لست

عروس البحر .. (باكية) لست عروسة البحر ..

(ضاحكة) من الداخل ، من داخل حجرتى .. حجرتى

الخاصة .. الثعبان ابن الثعبان .. خرج من حجرتى المجنون لا يعرف اين ذهب ابوه ايحارب ، البيت كله أصبح حجرتى الخاصة ، فارغة وخاوية ، حجرتى الخاصة لا فراش فيها ، خاوية يرن فيها الصوت ، يرن ويطن ، فى فراغ (تبكي) البيت كله اصبح ضيقاً وخانقاً وكريها ! لقد ضاق ، ضاق ، واصبح .. واصبح ، ثم امسي كبيت العنكبوت .. (ضاحكة)

(يدخل ديمتريوس)..

اتعرف اين اباك أيها الغلام ؟! (تنظر) سوبيون عدت لى .. سوبيون يا حبيبى ! (تنظر) من ؟ ملابسك كملابسه ، ولكنه كان أطول عودا .. أزرع زهرة على صدره فلا يخاف الشوك .. لا يفزع ..

سيبيون .. سيبيون ! (تنظر) ما انت ؟ .. ايها اللاشىء .. ما انت ؟!

ديمتريوس : أماه !

ساندرا : وهل لى ولد ؟ .. ولد ممن ؟

ديمتريوس : من أبى يا اماه .. وكذلك إبنتك سيليا

صاندرا : وهل كنت زوجة أيها الغلام .. أنت وافد غريب
لا سند لك هنا فى أرضنا ، لا تعرف أحداً ، ولا
أحد يعرفك .. لانك لم .. لأن أقدامك لم تطأ من
قبل أرضنا .. أنت آت من بعيد تتجسس .. لتسرق
الاسرار ، أو أنك شرقي .. لا بد أنك شـرقى ..
مصري لوحتك شمس مصر الدافئة .. فجعلتك نحاسى
اللون .. ولا بد أنك شربت من ماء النيل .. ومن
يشربون ماء النيل ، لا يحبون الغربة .. ولا يطيقون
البعد عن أرضهم ، لأنهم يحبونها وأنا !؟

ديمتريوس : أنت امى .. امى العزيزة الغالية !

صاندرا : تغازلني أيها الاجنبي .. أنا عذراء .. عذراء شريفة
ولا أقبل المغـازلة المكشوفة ولا المغازلة المستورة .
إنك لداهية ؟ ! أنت لست بالمصري ، ولست بالرومانى
ولهذا .. فأنت .. أنت لا شيء على الاطلاق !

ديمتريوس : أقسم بشرفى يا اماه أنني رومانى .. وسأظل كذلك .

صاندرا : لقد خرج الرومانيون من القبور ثم عادوا إليها ..

فهل لن تعود إلى قبرك إذا كنت رومانيا ؟ هد يا

صغيرى .. هد فلا وقت لدي لحب جديد .. لقد

لقد أحببت مرة ، وسوف لا أحب الثانية ..

أما إذا كنت مصريا حتما ستعود إلى النيل لتشرب

ماءه .. لان المصريين كالأسماك يموتون إذا لم

يشربوا ماء النيل ..

وأنا الرومانية الشريفة النبيلة لا أحب أن أترك بلادي

يقولون أن قيصر أحب كليوباترة .. وأحب امرأة فترة ،

بعدها أو قبلها أنا لا أعرف لأنى كنت صغيرة ..

كنت صغيرة جداً ، كانت امى أيامها تدعونى القطة

ولقد كنت قطة متوحشة .. أتسمعنى إنى أموء ،

أموء كالقطة .. ويقولون أن قيصر عاد ليجد أمامه

مجموعة من الخناجر النادرة ، فغمسوها فى جسده ..

والرومانيون دائماً يغمسون الخناجر فى الاجسام ..

من الظهر دائماً وأنا لا احب المصريين لانهم يعودون

إلى بلادهم .. ولا احب الرومانيين لأنهم يغمسون الخناجر ..

(تسحب خنجراً مما تفتح به المظاريف المغلقة)

يغمسونها هكذا !

بها يطعنون ، ويمزقون ، ويهدمون الحياة (يحاول منعها) أماه .. أماه .. إنك تعذبينني ..

ساندرا : دعني .. دعني ايها الاجنبي .. دعني مأمزقك لأني رومانيـــة !

ديمتريوس : امـــاه

ساندرا : انت ولدي ؟ ولدي انا ؟

ديمتريوس : نعم يا اماه ..

ساندرا : احقاً ما تقول ؟

ديمتريوس : انظرى إلي يا اماه ستجدين الغالي الذى فقدته، بلحمه ودمه ، مصور فى الصـــورة التي ارادتها له الطبائع الاصيلة لدمك النقي .. ولدم ذلك الرجل الذى فقدناه!

ساندرا لـكني لم افقده : ولن افقد زوجي .. أتسمعني ؟!

ديمتريوس : اجل .. اجل يا اماه

ساندرا : وهل انت ولدي حقاً، احقاً ما تقول ، انا لا اصدقك
لا اصدق احداً ، الدنيا كلها تموج .. تموج بالباطل
الفساد أعمى الناس ، الحقيقة غابت ، اختلت موازين
العدالة .. ارتحل الرجل .. وبقيت المرأة تنتظر عودته
في حنين كالغانية اللعوب ! ايتها السماء المرصعة بالنجوم
ايتها السماء ، ايتها النجوم الزاهرة .. الم يصفك احد
من قبل .. حسن ! نجوم متلألئة زاهية بعيدة ..
غامضة .. ايتها النجوم .. ايتها السماء هبيني زوجي
رديه لي .. وانت ايتها الشمس ، فلتسقط .. لانك
كالزهرة الذابلة مهيأة للسقوط ، في وضح النهار ، كان
ضوءك ساطعاً ، أفل النجم ، اختلت موازين العدالة
امجنونة انا ؟ ولدي ديمتريوس !

ديمتريوس : اماه انا طوع امرك :

ساندرا : اذهب تفقد سلامة ابيك او سأذهب انا ،
سأذهب انا لان الدمع المتساقط من عيني سيدلل

الناس على أن فى انتظاره .. سأذهب أنا .. ووداعاً ..

ديمتريوس : كلا سأذهب أنـا .. لان لدي نفس الشعور الذى
سيقودك يا اماه ..

صـــاندرا : قلت سأذهب أنا فلا تعترض طريق ، أنظر ، إنه عبر
الآن ، لا تتعب نفسك ، لقد عبر الآن متجهاً إلى
حجرتى الخاصة .. دعني ، دعني ، فلايجب أن يكون
فى إستقباله أحد غيرى
سيبيون ، سيبيون (تخرج مهرولة)

ديمتريوس : (يخرج سيفه)
أيها السيف أخرج من غمدك
فلا تفضحك الآن بعينين غارقتين فى المدامع ،
فلا تفضحك الآن ، بمراشف إمرأة ، وبقلب رجل
معبراً عليك بالانتقام
فلتذهب ! فاذا ما طاوعت يدي ، فأنت لي ولن أفارقك
وإلا فانك ترتفع بلا قوة ، وتطعن بغير إيمان !

— ســـتار —

المنظر الثالث

صاندرا : كلكم تعانون لوثة في العقل ، من أنت قلت لك أستحلفك بالشيطان القابع على عرش روما ، إبنة من أنت ؟

ميليا : إبنتك أنت ؟

صاندرا : تلقين القول على عواهنه ، أنا لا إبنة لي ولا ولد كيف أنجب أولاداً وليس لي زوج ..

ميليا : أنت على حق يا سيدتي ، إذ كيف تنجبين أولاداً ولا زوج لك الآن ..

صاندرا : بالامس كان لي زوج ..

ميليا : وبالأمس كان لأمنا أبناء

صاندرا : لقد خلت روما من أبنائها .. روما أم ثكلى

ميليا : عين العقل يا سيدتي ، من يظعنون صادق فطنتك وخارق ذكائك ، أغبياء وحمقى ، فلو كان لروما حظاً

ابناء لتأروا لها ، اشرفها الغائم ، ولا ياء بها المظلمة يقسمون ايمانا مغلظة بأن سيثأروا لها وترتفع أصواتهم ، وفى لمح البصر تضعف رويداً رويداً ، حتى تتلاشي ، اي مقت اعانيه ، ايتها السيدة الكريمة ، لهذه الدمى الكريهة التي هى كل ابناء روما ..

صاندرا : اذلاء يرفلون في ثياب من الحرير ، لامعة سيوفهم فى العبث ، ضعيفة فى الطعان ، لأنهم يحملونها للهو .. ورؤسهم ، واصواتهم ، خفيضة ، حانية ، جوفاء بلا معنى ، وبلا هدف ، ناشدت الدمى ان تتكلم ، وتطلعت إلى الجدران وجدتها صامتة ، الاشجار ترتجف من الخوف والجبال تحنى هاماتها للصقيع والثلوج ، تجمد كل شيء ، حتى الدماء ، وجفت الاوعية وتخفت فى خزى آهات المتألمين ، جفلت الحقيقة فتوارت وانساقت مع الخوف مجرجرة اذيالها خجلا إلى اعماق الكهوف ..

الكذب ، والجبن أصبحا وسيلتان من وسائل العيش

وطريقان للحياة ، ومع ذلك فأنا وحدى ، ويوهمك ويوهم الناس جميعاً فاقدة القوى العقلية ، انساب فى الحديث دون توقف ، ولا استطيع ان اوقف تيار الكلمة !!

ميليسا : اجدت القول ايتها السيدة ، ومن يظنونك اقل عقلا مما أنت ، بعقولهم لوثة ، وكل الناس ، كل الثكالى كل المتألمين ، كل الرجال ، كل الاطفال فى غمرة الحياة فى ظلال الباطل ، فى هذا العصر ، بلا عقول ، ورؤسهم اولى بأن تحاط بالنعال !

صاندرا : ها انذا احنى الرأس إجلالا لمقام رأسك بين النعال.. وما اعظم النعال ! حول همرك الذى امتقم لونه ، وخلقتك الشائهة ، والسخيمة التى تحيونها ..

(خادم)

الخادم : سيدتى ! بالباب سيدة تطلب المثول بين يدي الاميرة !

ميليسا : دعها تدخل !

الخادم : سمعاً يا سيدتى (يخرج)

ساندرا : روما ! أيتها الأم الرؤوم .. ليعك ذا قلب ينبض ولكنك متبلدة الاحساس ، فاقدة الشعور ، جافة العود ، بلا أنداء الرضاعة ، بلا جمال ، بلا عاطفة .. كريهة . شائهة ..

بياتريس : أأدخل يا سيدتي ..

ساندرا : الداخلون والخارجون سواء .. لأنهم جميعاً في سجن في أقفاص . كلهم يعانون الحياة في السجن الكبير

بياتريس : هو ذاك يا سيدتي !

ساندرا : كلكم صفلة ، برؤوسكم دوار ..

سيلينا : أهـــاه ..

ساندرا : لست اما على اية حال ، ولا أكاد اسمع اصواتاً من حولي ، تخالون انكم بالرفق تنالون قلبي ، كأنه الضعيفة ، التي تحتاج إلى عواطفكم الباردة .. انت من يا هذه ؟

بياتريس : إبنة لوكريتوس حاكم فيلي يا سيدتي

ساندرا : (ضاحكه) اكان لك اب مثل هذا ؟ انا لا اصدق

ان رومانية واحدة شريفة تصدق ان يكون هناك حاكم
للآن على اية ولاية رومانية ، لأنهم جميعاً لوصوا
احيـــاء

بياتريس : قتلوه يا سيدتي !

مـــاندرا : حسن جداً .. لقد تخلصت روما بكلمة من شيء
ما كان ابا ـ كما تدعي هذه البلهاء . الملك ايضاً ..
لماذا تمهجون في اوهامكم .. ابحثوا لكم من آباء
من نوع جديد لا تحصد رقابهم السيوف الحادة
لقيصركم الرائع ..
قتلوه !! إذن ماذا كنت تنتظرين غير هـذا الحادث
العادي جداً في دولة كل ما فيها ـ ولحسن الحظ ـ مجموعات
كبيرة من السكارى

بياتريس : يترنحون من الألم ..

ماندرا : إذن لطاف العويل بأجنحة القاتمة يتيه الغافلين ..

(ديمتريوس داخلا) :

ديمتريوس : سيعتنبهون يا امله !

ســـاندرا : بعد انقضاء دهر كامل من الزمان ..
إن هذا الذى تقوله اكذوبة كبيرة ..

ديمتريوس : اكذوبة كبيرة .. اجل .. اكذوبة كبيرة يتلهى فيها
الحاكم بعذاب الناس ! (ينظر) يا للسماء !!

ميليـا : ماذا دهاك ؟
لقد افتقدنا هذه الأيام على كل شيء

ديمتريوس : لا شيء .. لا شيء ...

ســـاندرا : السماء غائمة .. لماذا تدعوها ؟ إنها نائمة .. إستيقظوا
ايها النائمون .. ايها النائمون استيقظوا .. فعما قريب
تسقط الشمس .. ويعم الظلام كل الظلام ..
فأخرجوا من جحوركم بكل ما فيكم من هزال كما تخرج
الخفافيش ليلا عند حلول الظلام .. الظلام دائـــم
بالنسبة لكم ، وبالنسبة للخفافيش .. الوداع لبعض
الخفافيش ناشرة أجنحتها على سماء روما المستر على
على المدى وهم يسمونه الشعب .. وداعاً للخفافيش !
(تخرج)

ديمتريوس : من هذه التي اتت دارنا تكشف اسراراً اخفيناها عن الناس وراء الجدران ..

صيليـــا : شريكة مصير يا ديمتريوس ، إنها إبنة لوكريتوس..

ديمتريوس : حاكم فيابى .. عزاء يا سيدتى ..

بياتريس . شكراً لك حسن صنيعك يا سيدي القائد

ديمتريوس . يا سيدتى الرقيقة .. كنت ارجو ان اكون صاحب حق فى هذا الشكر الذى لا اجدنى اهلا له .. يسرنى ان اتعرف عليك !

بياتريس ، بياتريس ..

ديمتريوس . بياتريس !

بياتريس : هل تأذن لى يا سيدي ، فى ان اعـــرض مطابى على مسامعك الكريمة !

ديمتريوس . وماذا تطلبين ؟!

بياتريس : تذهب بى إلى قيصر نطاب جثمان أبى

ديمتريوس : وفرى كلامك يا امرأة ، عليك بالبحث فى الأحياء فربما إذا رآك قيصر نسى حكاية الجيفة وبحث عن

حقيقة أي امرأة تكونين !

بياتريس : يا آلهي ..

ديمتريوس : آى إله تقصين !!

بياتريس : الآله الواحد ..

ديمتريوس : وأين ذلك الآله الذي ترك طارق واحد

بياتريس : سيدي ! إن الله موجود ؛ ولكنه طويل الأناة يمهل ولكنه لا يهمل ..

ديمتريوس : دعينا من كل ذلك .. هذه كلمات لا اود سماعها في دار تعلقت جدرانه واظلمت وفقد اساسه ..
ومعذرة يا سيدتي الجميلة إذا كنت قد اغلظت القول ..

بياتريس : إن شيئاً ما لا بد ان يحدث .. إنه لا يحسن السكوت

ديمتريوس : اتحرضين على ثورة ضد قيصر ..

(قيصر داخلا ..)

كاليجولا : لا تخشي شيئاً من ذلك .. ابنها الحسناء كوني رقيقة بأعصابك .. واعلمي ان قيصر لا يخاف احداً ..

بياتريس : ولكني احتقره !

كاليجولا : من أين وفدت على داركم هذه الحثالة من الصعاليك!
عجباً كان أبوك يؤمن بالدين الجديد بالحياة .. والسلام
ذلك الدين خرافة - سرطان ما ينقلبون إلى جبناء
حاقدين ..

بيانريس : وأي مخلوق أنت ؟!!

ديمتريوس : أنا لا أسمح لك بالتطاول هكذا في بيتنا على شخص
قيصرنا العظيم !

كاليجولا : دعها يا ديمتريوس، دعها تعمتم ببعض الحرية التي ملكناها
لابيها قسطاً وافراً منها انطلاقاً من سيطرة لا تحد
لكائن واحد اسمه قيصر .. كاليجولا ! عالم
الحرية والانطلاق وطعنصر طاريق الحياة ، ومبدله
اوضاع الحياة من صورة إلى اخرى .. احيانا من
السعادة للشقاء ، ومن الشقاء لسعادة في احيان
أخرى .. وفي الامكان الجمع بين هذه الصور جميعا
.. لقد احببتك وانت تكرهين الذي يحبك ..
... والقد غفرت للقط سبق ان فهت به من لفظ

فهل ظافر انا الآن .

بيتالوليا : بكل الاحتقار الذي لا املك غيره لفساد عقلك ..
انا ذاهبة الآن ..

ديمتريوس : كلا ان تذهب ..

(صاندرا داخلة)

صاندرا : الروائح كريهة .. الدنيا تموج بالعفونة .. اين اولئك
المغرورين الذين يتحدثون بالانسانية ..

كاليجولا : صاندرا !

صاندرا : مفرحة الجنون انظر الى سحنتك الكريهة .. ابعد
اليك عني .. فلن اكون دمية بعد الآن ..

كاليجولا : عجبت لخيالات المغرورين .. أن يكون في المقدور اعتبار
مثل هذه ضالة العقل .. معدومة الفؤاد ..

صاندرا : ماذا تهزي ؟ ..

كاليجولا : لم ارها اشد تعقلا منها اليوم

ديمتريوس : إنها لا تقصدك يا قيصر ...
إنها تتساءل عماذا تهزي وهي قطعاً لا تقصدك

كاليجولا : ومنا من هذا العبث الآن .. وخبرني بحسين قيصر

الظلم .. فيما جمعتكم الظروف ؟! لماذا أتت هذه الحسناء

داركم ألكى تشارككم الحزن أم لكى تشاركوها

أحزانها إذا كان لها ثمة عاطفة .. فهى ليست بالعاقلة

إن العواطف يجب أن تتجه فى تركيز تجاه الكائن

الواقف الماثل أمامكم .. تجاه قيصر كاليجولا ..

ديمتريوس : وعلى أية حال فانك ترى عواطفنا متجهة اليك ياقيصرى

العزيز ..

كاليجولا : لا خيار لكم .. إلا أن تحسوا غير احساس واحد هو

ان قيصركم له إرادته ، وهو لا يتردد أو يلين أو

ترتعش شفتيه خوف صدع إناء يسقط هنا ، أو تتناثر

اشلاء هناك ان تحسوا النهاية ، وتحيون بفكر واحد

لا تبديل فيه هو ان القيصر إدراك أكثر كثيراً مما

انتم تدركون ، وايكم تدركون ، وإلا انحطمتم كما

احطم الآن هذه ..

(يدفع بزهرية من مكانها ، فتهوى .. يخرج)

ديمتريوس : وداعاً يا قيصر — إنك ترسم لكل شىء نهاية

نهاية على أية حال ..

ميليسا : تردد مقيت :

ديمتريوس : أرجوك أن كف عن هذا المراء ، لقد بدأت عواطفي تتبدل !

ميليسا : وهذا ما كنت أتوقع ..
توقعت أن أري فيك قزماً يتردد فى التماق بنافذة مرتفعة .. تنقصه الوسائل ، وتتحكم فيه عوامل الشعور بالقصور ، والتقاعد ، والتقاعس ..

ديمتريوس : إنك تدفعين بى من حالق !

ميليسا : لك عذرك فلقد بدأت تقنع بمنطق من لا كرامة لهم

ديمتريوس : إنك .. حديثك يثير أحط الهمم تقاعساً

ميليسا : تمرن حديثك جيداً ..

بياتريس : ألهذا الحد وصل التصدع بين الأخوة ، اريث أيها القائد الشجاع .. ريثما تتاح للزهور الضعيفة ، فرص وافرة ، وجواً أكثر ملاءمة لظهور الأدواك ، وحتى ألقاك أرجو لك عمراً يمتد طويلا إذا شئت ..

وإذا ترددت فقل معي على روما السلام

— ستار —



الفصل الثالث

المنظر الأول

بياتريس : قصور تموج بالزهور ، بلا عبير ، بلا أريج .. الأرواح
هائمة ، والفكر هائم لا استقرار .. لا استقرار
وأنت أيتها الزهرة مالك منكسة العنق ، أتلفك قدم
أهوج سرهنا سريعاً خائفاً مذعوراً جباناً ..

ديمتريوس : على اللعنة إذا كنت قد اقترفت ذلك فى ساعة فراره

بياتريس : يا للسماء ! تخرج من خلف شجرة .. لقد أذبلك الخوف
ودفع بك إلى الهرب أريج بلا قوة ، وبلا نفاذ ..
أخبرنى يا سيدي لماذا أتيت دارنا ، وعما كنت تبحث
خلف أشجار الحديقة ؟

ديمتريوس : أتيت داركم أبحث عن

بياتريس : لقد رأيتك تهرول خائفاً مذعوراً

ديمتريوس : رأيتني أنا ؟

بياتريس : أثوابك وحدها هي التي تحركت أما أنت فلا أحسبني ضعيفة الذاكرة ، مضيعة الحواس حتى أرى شيئاً ما داخل هذه الأثواب التي أمامى ..

ديمتريوس : أى سخرية تطلق لسانك من عقاله ، فتهدمين صرحاً استقرت فى الفؤاد منذ ايام قليلة .. كنت أود ان اكشف لك فيها عن لواعج الشوق وآيات الغرام

بياتريس : والوقت مناسب بغير شك ..
إذن ألك تتدبر طريقة تناسب مقام العزاء عن آباء فقدناها فجمعتنا على حب فجيعة المأساة والاشتراك بنفس القوة فى الاحساس بها ..

ديمتريوس : هاتفاً بكل ما فى الأنسان من مشاعر .. هل تحبينني ؟
كلمة واحدة اريد ان اسمعها ..
اريدك لى .. هل تسمعين !!

بياتريس : اسمعك ! ولكن ليس من الضرورى ان افهم بكل ما اسمع ..

ديمتريوس : اريدك ان تصوبى نظراتك إلي ، لا تشيحى بوجهك ،

بعيداً عني ، لا تضيقي بي ، بالحافي والجافي ، أريدك متكلمة ، كلاماً مستفيضاً به صخب ، فيه بارقة أمل وحيدة ، فيه عنف الحق ، وإشراقة الصمات الجياشة !

بياتريس : وهل تشعر أني أضيق بك ؟

ديمتريوس : اتكلمي .. تكلمي .. ليس لدي متسع وقت لأمتع من صمت يرين على الوجود من حولي

بياتريس : وماذا تريدني أن أنطق ؟

ديمتريوس : أريد كلاماً .. أ.. أي كلام

بياتريس : نوه لغواً ..

ديمتريوس : لماذا الاجهاد ؟ لماذا الاجهاد بالصمت القاتل

بياتريس : في بلادنا هذه .. كل شيء قاتل وابم الحق .

ديمتريوس : بي لوعة !

بياتريس : لوعة الذبيح

ديمتريوس : لوعة الاحساس بالحرمان

بياتريس : صدقت ! لقد كنت أنا أبحث أيضاً عن جسد عندما رأيتك أول مرة !

ديمتريوس : ليس الجسد هو ما أبغي ؟

بياتريس : الناس الآن تبحث عن خلاص الأجساد ..
أتريد جسدي .. كلا يا سيدي القائد .. فأنا لست
غانية .. إنما أنا رومانية شريفة ..

ديمتريوس : أريدك أنت .. روحك .. أنفاسك .. كل شيء

بياتريس : الجسد هو ما تبغي .. أما بقية حديثك المهزوز أيها
القائد الرقيق فلقد أبان عن رغبة في البدن مغلفة
ببعض .. بل بأقوى ألوان الرياء ..

ديمتريوس : على المرائي أن يكون جباناً .. وأنا لست بالجبان

بياتريس : جبن على اية حال .. ولا سبيل إلى إنكاره

ديمتريوس : لماذا تصورين رجلا يحبك بهذه الصورة ..

بياتريس : ليس هذا تصور .. إنه الحقيقة ولم يخطر لي على بال
إلا أن أقول الحقيقة ..

ديمتريوس : ولم لا تنصرفين .. إذن .. وعندئذ سأدق عنقي

بياتريس : افعل ذلك بنفسك قبل ان يبحث لك قيصر عن وسيلة
فظيعـــــة ...

ديمتريوس : بي هوس .. اكاد اجن ...

بياتريس : وهل قال لك احد انك لم تصل إلى ذلك الدرك ؟

ديمتريوس : كلمة واحدة وسأنصرف ..

بياتريس . وهل قيدك احد من الخدم ايها القائد

ديمتريوس . اريد ان اتخذك لي زوجة

بياتريس . وهل وافقت انا ؟

ديمتريوس . ألا توافقين ؟!

بياتريس . لا اعتقد ...

ديمتريوس : لماذا .. لماذا تعتقدين انى لا اصلح زوجاً لك ...

بياتريس : لانك جبان ، والمرأة لا تحب مفتول العضل ، ولكنها تبحث عن رجل شجاع في مقدوره ان يحميها .

ديمتريوس : سأثبت لك ذلك

بياتريس : مـــتى ؟

ديمتريوس : وهل إذا اثبت انى شجاع ستقبلين عن طواعيـــه ان تهبيني يدك ؟

بيـــاتريس : قلت متى ؟

ديمتريوس : متى أحاق بك مكروه

بياتريس : قلت متى ؟

ديمتريوس : متى ارتفع السلام على ربوع روما ، وانتفت الاحلام المزعجة للروعة ، متى طافت بالرؤوس رغبة أكيدة فى النوم ، واستغرقت الجفون بلا انزعاج ، وعمت الكون نفحات هامسة على حب ، واستقر النهر وصفا ماؤه متى انزاح الكابوس المخيف والقلق المروع ، والهأس واليأس القاتل ..

بياتريس : آفمن تناشدتك السماء !

ديمتريوس : متى طاف المتعبدون يرددون .. الاطفـــال الصغار يحملون أغصان الزيتون .. والحمائم البيضاء تـكلل أبراج القـــلاع .. وهمس الحب يغمر كل شىء .. والنساء يلدن بغير صراخ والفراش ناعم دافىء ونهر متى ضمرت الاشواك ، وتلذنت ، والتوت أعناقهـــا سأتلمس فى حنان راحة يدك لأطبع عليها قبلة ..

بياتريس : وخدى ووجنتى .. وشفتى ..

ديمتريوس : وداعاً ... أو إلى الملتقى

— ســتار —

المنظر الثانى

—

أين سيفى ؟ أين سيفي ؟

ميسالا : ذلك هو السؤال ؟

سؤال حاولت كثيراً أن اجد إجابة عنه ..

لا شك أنه فى قرابة لما يوحه .، ولكنه إقفار الحيلة

وضعف الذاكرة .. وحلكة الأحداث تدفع للنسيان .

ميسالا : هذا وصف دقيق حكيم

كل الرومانيين قد اصيبوا بخواء فى الذاكرة وهم أيضاً

هم أنفسهم ، يسألون أنفسهم مثل هذا السؤال، دون ان

يخطر بباله أحد أن يستنتج أوحتي أن يختلق إجابة له

ميسالا : أشك فى ذلك إذ أن السيف إما أن يكون معلقاً فى

حزام يلتف حول منتصف الجسد ؛

أو معلقاً على مشجب ..

كاسيوس : خيال فظيـــع !

لست أعرف ما تقول ؟

كاسيوس : لا أشك فى أنك تعرف الاجابة

ديمتريوس : أية إجابة وأى خيال !

ميسالا : كون رجل حرب يتخيل السيف معلقاً أو معلقا

ديمتريوس : أتقصد سيفى ..

ميسالا : ولا يمكنك أن تتصور السيف خارج غمده يسطع كالبلاج الحق فى وضح النهار ..

كاسيوس : أو طاعناً ممزقاً ..
أو واقفاً فى تحد يطلب المبارزة

ديمتريوس : أو خاملا ذليلا مستكيناً فى قرابة كابح لما يوحه ..
حتى أصابه الصدأ ، وأصبح كالعصا ســـواء بسواء
بدون سنان ..

ميسالا : عن أي سيف ؟

كاسيوس : سيف لا يخرج من غمده

ميسالا : وإذا خرج

ديمتريوس . مجرد فرض واه لا يلف دفاعاً عن حقيقة

كاسيوس : ليست كل الفروض هكذا ..

موسالا : كل الدروس نحاول التوصل بها إلى الحقيقة

كاسيوس : فسكر يا ؟

موسالا : وعمـــلا

كاسيوس : ربمـــا !

أراكم تدورون فى حلقة مفرغة

كاسيوس : ربمـــا !

ديمتريوس . كلام يتردد كثيراً ولا أعرف كيف ينتهي

كاسيوس : أنا لا أستطيع ذلك

ديمتريوس . تخاذل أم ..؟

كاسيوس : تخاذل عن ماذا ؟

ديمتريوس : مجرد تخاذل فى الفكر ، وقصور فى الذاكرة ،

وخمول فى المخيلة ..

كاسيوس : إنى أبحث عن نتائج

كلاسيسة في إعتقادي

موسالا : نتائج منطقية

حسن .. لقد خرجنا من هنا إلي الحقيقة !

ميسالا : ومن هنا فلقد أتينا نهاركك أحزان الصبر ..
والحاضر والمستقبل !

ديمتريوس : مصير ؟! من ذا الذى ذكر لى منكم أن فى هذه الدار
عقلا واحداً لم يختبل ؟!

ميسالا : كلنا اقسم بشرف ـ كرومانى ـ قد أصبنا بخبال ..
ولكن خبرنى بمثل نفس القسم ، بنفس القوة التي
أطلقت بها ذلك القسم ، بنفس العمق وبنفس السطوع
وبنفس الضراوة .. أريد رأيك فى حلول هذا الخبال
فى شفاء عاجل سريع .. رأيا بقطع الشك باليقين
لهذا الخيال الذي استشرى فى دارنا ؟

ميسالا : وفى كل مكان من هذه الأرض

كاسيوس : حسناً تفعل !

ديمتريوس : بالسيف ! وعنه كنت أبحث

كاسيوس : لتعلقه أسفل ذراعك الأيسر فى حمالته ؟ !
لا . ماله ماذا تريد ؟

ميسالا : يريد معركة ! السيوف لا تسأل .. فهى ماضية ،

ولكن الذي ينقصها ليس المضاء ، وإنما تنقصها
الارادة ..

كاسيوس : إن الارادة هي الحركة لقذفه حجر
أو لطعنة سيف

ديمتريوس : ولكن خبرتى فى ايجاز .. من نطعن ؟! (صمت) !
أجيبونى لماذا لزمتم الصمت .. هل أبيتم الحديث !
اتقلاقونى .. اتقذفوا بى كما تقذف الكرات الفارغة
انتم تتصورون بى شيئاً ما ، وتخالون فى عقلى خللا
ما ، وتطمئن النفس بأن ينطلق عنى ، ولقد أقسمت
عليه .. وصرخت فيه
مشيراً عليه ..

كاسيوس : بالتأنى ، والتغابى ، والتجاهل ، بالخوف من ..
(مقاطعا) بالانتقام

الجميع : ونحن معك

ديمتريوس : أخفضوا أصواتكم

دوسالا : ولكنا لا نود أن تخور عزائمنا عند اول تصميم

نريد أن تتحرك إرادتنا في وحدة ، لان الحق بين ..
ام تراك تود ضياع الفرصة منا

كاميوس : إذا اجتمعت الرجال وصحت العزائم ، وخلصت النوايا
نام الجبن ، وتخاذل التقاعد .. وعبست الاعصاب .. ثم
ثارت ، وانتفضت بغير خمول . وعندما تستثار النفوس
في وحدة تمل العزائم أصلب المعادن .. فتخور الصدور
وتنهار الصروح وتتساقط تباعاً .. لان الحق لم يكن
رائدها ولأنها لم تؤسس الاساس الصحيح ..

ميسالا : أية حقيقة ترون الاجماع عليها ..
القسم .. سيفي هنا ارفعه في غير خوف

كاميوس : واقسم عليه بشرفي ان اموت او انفذ قسمي

ميسالا : وانا كذلك بعزيمـــة وارادة وتصميم اضع روحي
فداء لقسمي ..
وانا كذلك اضع رأسي على كفي فاما الموت او هدفنا
عاهدنا نفوسنا عليه ..
(خادم داخلا)

الخادم : سيدى القائد

ديمتريوس : ماذا وراءك ؟

الخادم : القائد بيلونى يا سيدي

ديمتريوس : ادخله على عجل ، فنحن فى إنتظاره ، ويشرفنا قدومه

الخادم : أمرك يا سيدى

بيلونى : (داخلا) تزق وطيس دفعا بى قبل مغادرة روما أن اودي بعض الواجب تجاه صديق عزيز على ..
اى ديمتريوس العزيز .. لقد ألمت بالفجيعة التى حلت داركم ، وإنى لمنتهز الفرصة لتتخذ منى عصاً

ديمتريوس . لا اريدك عصا اريدك سيفاً

بيلونى : قاطعاً وممزقاً ..

ديمتريوس : ولقد اقسمنا على السيف

بيلونى : وكذلك افعل انا بأسرع مما تتصورون .. اقسم بنفس القوة ، بنفس اليقين متحداً معكم ، منضما إلى صفكم ..
إنى لارى فى اجاعكم انبلاج البدر من وراء الغمام ..

ميسالا : وعما قريب سينكشف وجه روما الحقيقي عندما يخرج سيفك من غمده

كاميوس : لقد خطرت لي فكرة ، فبدل أن نتبدد جهودنا في اخذ ورد علينا ان نوجه الفكر للعمل ..

بيلوني : لقد سمعت ..

كاميوس : هذا صحيح ، فلقد نما إلى علم امبراطورنا أنه قد نزل إلى ولاية فيلبي التي تحكم الآن من قبله

بيلوني : ومن هنا فلقد امر على ان اتوجه بفيلقين من الجيش لتأديب الخارجين على النظام .. وهم .. م انضمام اتباع الدين الجديد ..

ميسالا : وعندئذ

بيلوني : حضرت إلى هنا من فوري لاطلعكم على هذه القصة وكل ما اصبح في استطاعتي حتى الآن مجرد كلمات الذفكم بها قذفاً .. وعنها عنقاً مقطوعاً أو حبلا يشد به جسدى من العنق ، ولست بالجبان الذى يخاف واحدة من هذه .. فاذا تقاعست حتى عدونى

لتحريكها سيف شريف .. ها هو ! فى يدى يلمع
فى بريق ، يسطع كحقيقة ساطعة أبد الدهر ..
وبه ، بسيفى أطعن كل شيء وأولها هذا الجزء من
جسدى حيث يقع قلبى الملتهب —
وها أنذا أعد العدة للذهاب إلى فيلبى ..

ميسالا : ومن البندقية قوات معدة تتجه إلى روما منذ يام

كاسيوس : ومنها فليتجه الحق مستنداً على القوة التى تؤازره

بيلونى : فلاتسطع العدالة مدعمة بأشد آيات القوة متجمعة
رافعة اللواء إلى روما
وهذه حقيقة لا تحتاج إلا إلى

كاسيوس : لا تقيدوها بالقيود
إن الحقيقة لكى تكون قوية عليها بالشرف والكفاح
أيها السيف أخرج وبعزيمة لا تقل مضاء عن حدة
سنانك ..

دمتريوس : كل سيوفنا موافقة مع سيفك

ميسالا : وفراق الرجل الذى استرد وعيه على رغبة عارمة فى

في الانتقام ينحدر من جبال الالب كالنسور متجها
إلى روما ـ فيلفك يا ديمتريوس

ديمتريوس : فليسلم شرف روما

كاسيوس : وليكن طريق ذلك النمط من الخلاص دماء الضحايا

(قيصر داخلا)

كاليجولا : فكر ساخن ورؤس متقدة فيما أرى

ديمتريوس : ونسيت سيوفنا المسلولة يا قيصر

كاليجولا : أنا لا أعير هذه القطع الصدأة من المعدن اهتمامى ..
وإنما اهتمامي كله منصب فى البحث فى التنقيب عن
الحقيقـــة !

بيلونى : وما دمت لم تعرها اهتمامك ، فلقد جعلتها أقل هما أنا
لأنها تعاند تصرفاتك

كاليجولا : لو كانت قوية ، تتحمل صدق التدابير لما اخفقت بعقل
هذه الصرعة على استحياء من نظرة قيصر ..

بيلونى : هو ذاك يا قيصر ..

كاليجولا : أنتم تدبرون مؤامرة ..

ولقد علمت كل تفاصيلها ..

ولكن على رسلكم .. لا اريد تفصيلات أكثر مما سمعت .. ولكني أرى الجبن والتخاذل قد أضعفا من قيمة الفكرة لانها أنبنت على غير أساس من المنطق منطق العقل .. منطق كاليجولا ..

ديمتريوس : الالهة ..

كاليجولا : الالهة ! بعد دقائق معدودات ستضع روما آدابها التى ستعيش لها أبد الدهر نموذجا مقدسا من السلوك .. تحنى له الدنيا هامات الرؤوس ..

فتتوارى حضارات مصر ، وبابل وأشور لانها شرقية وتبدأ حضارة روما فى عالم الحقيقة .. فتبدو مسلات الشرق فى ساحة الأبطال .. هنا فى روما أقزاما أمام عمالقة من أعمالنا .. أين اختنا الغالية .

ديمتريوس : لقد ذهبت مع خيالات عقلها .. لقد تجرعت السم خلاصا من حكمك الماهل ..

كاليجولا : دفعات !! إلى دفعات .. يدفع بها قيصر إلى المجهول لأنه يملك الحكم على كل الاحياء وعليهم جميعاً أن يتذوقوا الموت في يسر وخضوعاً للارادة ، فليأت الموت طائعاً مختاراً ، حتى ينسى الناس شيئاً اسمه القدر ، حتى تتحقق في الوجود كله أحكام العدالة المنبعثة من قوتى وإرادتى !

ديمتريوس : فلتركم فتلك إرادة طاغية ، ولا قبل لنا بالخروج عليها ، وما حيلتنا ، وأوامرك السامية طعنات خناجر أو جرعات من السم ..

كاليجولا : الليلة ستراني كايوس ما يكون الامبراطور وراءه

ديمتريوس : سأراك الليلة يا قيصر .. وحتى أراك عليك ان تدبر أمر تحقيق رغبتك السامية

(يخرج قيصر)

بيلون : لقد انكشف امرنا ..

ديمتريوس : لا تخف من ذلك ، فان معرفته بما يحدث يزيده إمعاناً في الصلف والكبرياء ..

موسالا : هيا ، فلنعمل ما نقول .. اسرعوا

ديمتريوس : اشهروا سيوفكم ، واندفعوا في حماس وعندما ترون
الرأس مطلا على رأس رمح فاهتفوا للحرية ..
الحرية .. للخلاص اسرعوا

— ستار —



المنظر الثالث

=

كاليجولا : لأنى إله فلقد عجزت احب الناس إلى ثم ..
ألا تعرف ؟ !

كلوديوس : كلا يا سيدى

كاليجولا : لقد قتلته .. انا افعل ذلك لأنى إله

كلوديوس . أجل يا رب الكائنات

كاليجولا . العاطفة يا كلوديوس هي أعدى أعادي الأنسان
العاطفة هى التي تحرم الناس متعة الحرية ..

كلوديوس : الحرية الطليقة يا مولاى !

كاليجولا : أجل .. ومن هنا قر قرارنا ، نحن كاليجولا أن نجعل
لارادتنا غير المقيدة .. الواجبة الطاعة قدرتها التى
لا تحد .. أريد

كلوديوس : إرادة نافذة المفعول بغير شك

كاليجولا : إرادة وحسب . إن وصفها يقيد بعض إطلاقها
إنى .. كاليجولا يريد

كاوديوس : إنى اسمع جيداً يا سيدي

كاليجولا : تسمع .. عجباً .. إن إرادتنا يجب ان تنبعث من داخل النفس التى تسمع

كاوديوس : يجب

كاليجولا : حكفى ..

كاوديوس : امسكت لسانى يا سيدي

كاليجولا : ولكن ليس بارادتك ..

فاذا لم تمسك لسانك قطعناه .. فتلك هي الارادة غير المقيـــدة !

إنى اكرهك .. وكرهي لك يوجب ابقاءك هكذا فى عذاب .. عذاب كل إنسان قضت عليه إرادتنا ان يكون واحداً من رعيتنا .. لأن الذين نحبهم يجب ان ننقذهم من ذلك العذاب ، وهكذا فعلنا بمن احببناه .. هكذا فعلنا بسبيولت !

كاوذيوس : وحسنا فعلت !

كاليجولا : ولكني اريد .. لقد وفرت لنا إرادالنا امر تحقيق كل

رغبة أطرف عاصرة لذاتنا .. يريد كاليجولا إمرأة !

كاوديوس : كل النساء طوع بنانك يا قيصر

كاليجولا : بل عذراء ..

كاوديوس : كل العذارى يتلهفن على ان يكن لك يا قيصر

كاليجولا : لقد قررنا ان نتخير واحدة من بين مجموعة .. تمكث هنا ما شاءت لها إرادتنا

كاوديوس : زوجة ..

كاليجولا : من يتصف بصفاتي كان فرد عليه الا يرتبط برباط لأن الرباط قيد يغل الحرية ويحد من قدرتها

كلوديوس : ولكن هذا لا يليق

كاليجولا . إذا تكلمنا عما يليق ، وما لا يليق ، إذن فلقد اوجدنا وسائل تحد من سيطرة هذه الارادة ..

(يخرجان) تدخل العذارى ..

هيليـنــا : ترى ما شكل هذا الامبراطور العظيم ؟

إيفـا : ضوء يهم ويسطع على آفاق هذه الامبراطورية الواسعة آه لو وقعت عيناه عليك ، فلن يتخير غيرك

هيلينـــا : لمْ ؟

إيفـــا : عيناك الواسعتان .. شفتاك القرمزيتان .. خداك الوريان .. قدك الأهيف .. عنقك .. كل ما فيك مغالن ..

هيلينـــا : أنت تبالغين

إيفـــا : أبالغ .. إني لا أبالغ ، فإنك جديرة بأن تكوني خليلة قيصر ..

هيلينـــا : خليـــلة ؟

إيفـــا : تستنكرين

هيلينـــا : ولمْ لا أكون خليلة

إيفـــا : وهل يقبل قيصر ذلك

هيلينـــا : وهل ؟

إيفـــا : تتساءلين أم أنك تتغابين ..

هيلينـــا : لست أتغابى .. إن كل الرجال يفعلون ذلك

إيفـــا : ولكنه ليس بالرجل ..

هيلينـــا : لست أعرف أن امبراطوراً أو أي حاكم .. لا يكون رجلا

إيفـــا : وانت تعرفين أن الامبراطور له جنده وحرسه ، وقواده ، ينقلون امبراطوريتنا من نصر إلى نصر ضد كل عدو ..

هيلينـــا : وهل لأمبراطوريتنا العظيمة أعـداء ؟ من يجرؤ ؟

إيفـــا : يجرؤون ؟ ، أنها القوة الهائلة .. إرادة التوسع .. السيطرة والمجد لامبراطوريتنا الرومانية

هيليناـــا : وهل لهذه الارادة أن تحطم الضعفاء .. وتستذلهم من أجل أنها بهذا القدر من القوة .. أليس للشعوب حقوقها مثل ما لشعبنا ن حقوق ..

إيفـــا : ومجد الامبراطورية أيتها الجميلة الغبيه

هيليفـــا : تصفينني با لجمال وبالغباء معاً ؟

إيفـــا : بل إنك لاوضح مثل للغباء ، ولا تعرفين فى أى عصر نعيش .. عصر يجب أن يكون هكذا .. لان من يحكمنا ليس إنساناً عادياً ..

هيليناـــا : أفيه شذوذ ؟

إيفـــا : قلت لك أنه ذا طلعة ..

هيلينـــا : وفى هذا شذوذ ، فالرجال يجب أن تـكون قوتهم وشخصياتهم هي معالم رجولتهم لأنهم بهذا يملكون التأثير .. أما الطلعة البهية !

إيفـــا : وهل قلت لك أن قيصرنا ضعيف هزيل .. هل عببت من النبيذ كثيراً الليلة ..

هلينـــا : تذوقتها .. ولكن ما تذوقته لم يكن كافياً لان يجعلني أكثر خدراً منك ولـكني لا أفهم كلامك ..

إيفـــا : بل لعلك لا تفهمين شيئاً فى الوجود على الاطلاق .. إن الانسان لو تأمل إمرأة رائعة لفتنه منظرها .. فاذا تكلمت ساءه أن يرى قشرة رائعة .. ولـكنها واهية كالظل فاذا كانت النساء مثلك وعلى هذا المستوي صرن صوراً بغير حقائق ...

هيلينـــا : تسيئين فهم قصدي ..

إيفـــا : كلامك لا يمتعني .. (تنصرف)

صوفيـــا : دعيها ، وتعالي إلي .. لأتحدث إليك ، ما رأيك في قيصر ؟

هيلينــــا : لم أره فى حياتى ..

صوفيـــا : سترينه الليلة

هيلينــــا : تقول تلك الفتاة .. تلك .. التى كانت معي أنه ...
أنه رائع .. وأنه ...

صوفيـــا : سمعت كل شيء ..
أيمكنك أن تصوري قيصرنا العظيم ؟ !

هيلينــــا : يمكنني .. بالخيال ..

صوفيـــا : أريدك قادرة على استغلال هذا الخيال

هيلينــــا : وماذا يجديه ذلك ..

صوفيـــا : أريد أن أعرف الصورة التى يمكن تصورها المخيلة
لهذا القيصر ؟

هيلينــــا : لا شك أنه رجل .. وليس كما تقول تلك التى كانت
تتحدث معي ..

صوفيـــا : حسن ..

هيلينــــا : هو طويل .. مديد القامـة ، قوى البدن .. نظراته
أخاذة ورائعة .. تجذب الناس وتستولى على احترامهم

وحبهم واعجابهم .. صوته رقيق .. حان عطوف ،

صوفيا : خيال رائع بغير شك .. ولكنه لا ينطبق إطلاقاً على
حقيقة هذا الشيء الذي يدعونه قيصر ..
هو حقاً رجل ، ولكنه كالحيوان متوحش مفترس
فتاك .. عنقه مائل ، عيناه زائغتان ، غير مستقرتان
طويل ، ونحيل وهزيل ، لا يثير غير السخرية ، يشبه
القزز ، صوته كفحيح الافعى .. بلا ضمير ـ بلا
خلق ، كريه ومقيت .. قاتل وسفاك .. خلو من
كل العواطف الانسانية ـ لانه ـ واعتقاده هنا صحيح
ليس بانسان !
يقتل الاب ويحتفي بابنه ، يسلب الزوجة ويدفع الزوج
المسكين إلى الانتحار .. لا يرعى كرامة ، ولا يقيم
وزنا لمبادىء ..

هيلينــا : كريه ـ

صوفيــا : لقد قتل وسلب وأعدم ، حتى أصبح الخوف أسلم
صورة للتصرف ، حتى أصبحت روما تعج بأشباه

الرجال يزحفون في خوف .. في استسلام كالهى ..

هيلينـــا : يفعل كل شيء دون اعتراض ..

صوفيـا : ومن ذا الذي يعترض .. إذن لاعترض آباؤنا وهم يروننا نساق إلى هنا سوق الانعام ..

هيليـــا : لمَ لم يعترضوا ؟

صوفيـــا : وما قيمة رجع الصدى على ارتفاع عشرة آلاف قدم فوق جبال الالب !

هيلينـــا : ويعرف أبي أني ضائعة !

صوفيـــا : وشعبك كله ضائع ..

وفي نهـاية المطاف فكل صور الاستخذاء والضعف والتقهقر والاستسلام .. كلها تؤدي إلى المجد ..

وسيصبح نسل روما من سلالة آلهة الالياذة ، فلا حزن على ما يضيع من شرف ، وما يهدر من كرامة فان المجد في هذا العصر المتحلل من كل القيم .هو نهاية المطاف

هيلينـــا : ماذا تقولين ؟ !

صوفيـــا : أقول الحقيقة لاني فقدت أبا من أجلها

هيلينـــا : كل ما أسمعه هنا غامض ..

صوفيـــا : غموض المستقبل القريب عن أبصار الناس

هيلينـــا : الله وحده يعلم مستقبلنا وهو وحده ضامن ..

صوفيـــا : ضامن وحده زوال هذا الجدار الذى يفصل بين الحكم وبين الانسان فى امتنا العظيمة ..

هيلينـــا : إذن فأنت تؤمنين !

صوفيـــا : أومن وعلى استعداد لأن أضحى عقلي ورأيي للملىء ..

هيلينـــا : (مقاطعة) ملىء بالاسي والمرارة والاحساس بالضياع ؟!

صوفيـــا : ليس بهذا التشاؤم فالاكفاء وحدهم هم الذين يضحون فى سبيل المبادىء

هيلينـــا : ومن أجل هذا ضحى الناصرى ..

صوفيـــا : لا تذكرى هذا الاسم هنا فان للقصر آذانه، وقيصر لا يحب أن يسمع هذا الاسم ..

هيلينـــا : وهل هذا يحجب ضوء الشمس ..

صوفيا : يجب ألا نطرح ضررنا أمام الخنازير

هيلينا : ولا يجب أن نحزن روح الله الساكن فينا

صوفيا : إذن فأنت تتبعينه..

هيلينا : كما ترك عياد الجليل الذى علق هناك على تلال الفاتيكان كل شيء وتبعه..

هيلينا : هى عاصفة سريعة الزوال..

صوفيا : فلتكن إرادة الله !

كلوديوس : النظام ... النظام ...

الحياة للاحياء.. للعظمة المتربعة على جبال الاولمب

لقوس الحب الذهبى للمتربع على عرش روما المدينة

المقدسة لسيد العالمين...

كاليجولا داخلا : إن تاج قيصر فى ازدهار ألوانه أقل بهجة من كل ما أري..

أنتن ! ارفعن رؤوسكن.. كاليجولا أنا ..

يريد.. وهذه هى الارادة !

(ينصرف اليهن نازلا الدرج)

أنت ! عيناك زائغتان .. وعضلات الذقن متدلية
قليلا .. وهي بهذا أتلفت منظرك ..

الفتــــاة : لا تسخر مني يا قيصر .. إذ لا دليل على الانوثة إلا

كاليجولا : أعلم ذلك .. أريد أن أرى غيرك .. إذ لا أقبل أن
تعرض المرأة على بعض مفاتنها ..
وأنت عيناك صغيرتان (يلمس شعرها) ولكن
شعرك رائع ، أكشفي عن ساقيك ! .. بهما إلتواء
خفيف .. لا يعجبني هذا الهزال الطفلي
وأنت .. أنف روماني نبيل ، ولكن خديك ضامران
كأنك في الاربعين من عمرك ..

أخرى : لا أزيد على العشرين ربيعاً يا مولاي قيصر

كاليجولا : ولكن قيصر رأى ذلك ..
لقد وجدتها .. ذلك العنق الرائع .. جسد غارق كله
في فتنة طاغية ..
يقبلها ..

بياتريس : دعني يا قيصر ..

كاليجولا : إلى أين ؟!

بياتريس : إلى بيتي ..

كاليجولا : ألك بيت ...

بياتريس : جدران وسقوف يا قيصر

كاليجولا : ولا أثاث

بياتريس : أثاث ينضح دماً

كاليجولا : كيف ؟!

بياتريس : أب إلتقي عنقه بحد سيفك

كاليجولا : (ضاحكا) سيفي .. أم سيف جلادي

بياتريس : كلاهما يتساويان ، إذ تحرك كليهما إرادتك

كاليجولا : إرادة لا تحد

بياتريس : إرادة لا تحد الوسيلة التي تجعلها عاقلة

كاليجولا : وما مدى العقل عندك ؟ .. مداه أن تتقاعس الارادة وأن تتذبذب الكلمة ، وأن تتبدل حسب مقتضيات الظروف ، وأن تندحر عند اختلاف الآراء .. الارادة العاجزة ليست إرادة

بياتريس : والارادة الخيرة ؟

كاليجولا : الخير والشر ، كلمات ليست بذات معانى .. فالخير ما أري .. ان كاليجولا يرى غير ما ترون ، ويسمع غير ما تسمعون ، ويفهم غير ما تفهمون ، لانكم بشر .. بشر

بياتريس : وأنت إله كما تعتقد

كاليجولا : وكما يجب أن يكون إعتقادك

بياتريس : لست ملزمة على الاعتقاد

كاليجولا : تلك إرادة قيصر ... تكلمي .. تكلمي فى عينيك نظرة بغيضة ، كراهية وحقد دفين .. ما أود أن أعيش له تحقق فى عينيك ، الاتي بى .. يماثل على إختلاف فى الدرجة بعض إنطباعات ذات قيصر العظيمة .. يماثل فى جبروته بعض جبروت قيصر .. وأنا لا أحب أن تكون لاحد بعض ميزاتى ، ومن هنا أكرهه ، وأمقته ، وأوافق بكل ما أملك من قوة على أن أبقيه لكي يحيا فى امبراطوريتنا .. لان من يحيا فى

امبراطوريتنا .. لان من يحيا فى امبراطوريتنا عليه أن يرى عذاباتها، ويتجرع غصص العذاب ومرارة الحرمان، وذلة الوجود .. حتى يفضل الموت على الحياة .. ولكنه لا يجد مفراً من البقاء .. لان البشر جميعاً لا يملكون إرادتهم، إذ أنها ملك لي أنا، لـكاليجولا .. إنى اضحى بكل العواطف، لانى لست بانسان، لانى أملك الانسان، ولكنى لا أحياه، أما من نحبه فعلينا بوسيلة أو بأخرى أن نمكنه من الانعتاق من هذه العذابات!

إخرجن جميعاً .. لان مثل هذا الفكر يجب أن يظل طى الاستار .. (يخرجن)

وبقيته أيتها الرومانية عند حديثنا فى الفراش

بياتريس : وأنا ذاهبة يا قيصر ..

كاليجولا : لن تذهب .. قلت لن تذهب .. إنك لا تملكين القدرة والارادة ..

بياتريس : ولكنك لا تعرف أنى أملك الرغبة!

كاليجولا : الرغبة أن نحيا مع الارادة .. وبما ألا إرادة هناك هناك فلقد انتفت الرغبة .

بياتريس : إنه المقت هو الذي سيجعلني بعيدة عنك ، بعد الحق عن الضلال

كاليجولا : تتصورون أنه بالكلمات وحدها تفهمون الحياة ، إن الحياة في ظل كاليجولا هذات لمن لا يفهمون وحقيقة خالدة لمن يفكرون ، لمن يحيون بالمنطق

بياتريس : أي منطق يا قيصر ، أي منطق يدعوك إلي استغلال طاقات الجبابرة ، واختبار عنفوانها في فتاة لا تملك القدرة علي ان تجعل لكلماتها المعنى الذي تريد .. ان تصورك يا قيصر ، خيالك المريض اوهامك الزائفة ، تجعل الفكر لديك كلمات مرصوصة واستدلالات بلا مضمون انت تتصور ان الحق هو ما هو حق بالنسبة لك ، تتخيل ان من يخالفونك ضالون لأنهم يسترشدون بعدو نظرتك .. انك قاس يا قيصر .. بلا قلب .. ضمير ..

كاليجولا : لأنى لست بإنسان

بياتريس : صدقت إنك لست بإنسان

كاليجولا : (ضاحكا) لأنى إله

لقد توصلت إلى الحقيقة

بياتريس : لأنك وحش .. نهم فتاك .. أنانى ، لأنك مريض

يا قيصر .. لأنك جبان ، والجبناء وحدهم هم الذين

يستغلون ما لديهم من سيطرة ..

لأنك لست راجح العقل ..

لأنك تكذب وتصدق أكاذيبك

جلاد : أأقطع رقبتها يا قيصر

بياتريس : ليتلك تفعل ، ولكنك الآخر جبان

الجلاد : كفى هزيان أيتها البلهاء ، انك تستغلين سماحة قيصر..

كاليجولا : هى تعرف ذلك لأنها تؤمن ايمانا مطلقا بما لقيصر من

جبروت وقدرة وارادة لأنها تعرف أن قيصر لا يبقى

احباءه ولكنه يبقى اعداءه لأن للأعداء بعض ما

لنا من مناقب وصفات لأنهم يكرهون ويحقدون

ويغرمون بالانتقام ، فهم من هنا شركائي في بعض
احساساتي ..
ومن هنا اتركهم ، ابقيهم ، ابقاء لبعض خصائص ذاتي . .
لأنه ليس في مقدور قيصر ان يناقض ذاته ان ذلك
العمول دليل خلودي ..
كاليجولا خالد .. سيبقي ما بقي الوجود .. سيبقي قبل
كل شيء وبعد كل شيء .. فأنا خالد ..

بياتريس : بصوز تك البشمة الكريهه ..

كاليجولا : اختفي ايها الجلاد .. (يذهب)
(قرقعة سيوف) (وصرخات)
تعالي هنا ان لذة سماع هذه الكلمات لا تدرك الا
والدماء سائحة تلطخ اثوابك البيضاء .. تعالي
(ديمتريوس داخلا)

ديمتريوس : دعها يا قيصر ، لماذا تبقها عندك ألم تكن حسناوات
روما هنا يطفن كالرؤي أمام عينيك .. ألم يعجبك
الا هذا الصنف من بنات حواء اللائي لا يجدن الا

التمنع الرخيص والكلمات التى يكشفن بها من ريبة
سيئة لا تدرك معنى المكث طويلا امام بهاء قيصر ..
للمكث بعض الساعة امام جبروت الآلهة
ان من الحماقة يا قيصر ، وامور الدولة تنتقل من سيء
اسوأ ، والأضطراب والفوضى واختلال الموازين ..
(منزجرا) وانت يا قيصري العزيز !! تحرق اعصاب
الناس بتحقير مشاعرهم وازدراء عواطفهم ، واذلال
كوامن الكرم فى نفوس كل الرومانيين الشرفاء ..

كاليجولا : لو ان لديهم من الشرف بعض المغالاة التى جاءت على
لما بعثوا ببناتهم ، وهم يعلمون أن قيصراً سيدوس
أقدار الرومانيين وشرف مجدهم !.

ديمتريوس : لأنهم لا يملكون اراداتهم يا قيصر ، لأنهم لا
يعصون أوامرك المتناهية فى القوة والأعجاز وإلا فأى
شرف ان لم يكن شرفهم هو ، هو الذى المطخه
بقدميك .. أتحسب ان في ذلك رفعة لأقدارهم في
في العالمين ، ام تحسب ان فى ذلك إذلالا وتحطيماً

لمركز نعليك فوق الرؤوس وتحت الشفاه مكبة على
تقبيلهما وأناملك وهى تلمس أجسادهم وهي تفتقد
إرادة الحركة وحريتها ..

كاليجولا : اذهب أنت ودعنى امارس حريتى
تعالى يا حقداء روما لنلهو بالتحطيم الذى تعانيه كرغبة
إرادتنا الطليقة من كل قيد والتي فى مقدورها أن
تطبق الحياة وأن تزهقها

ديمتريوس : ولكنها تعجز يا قيصر من أن تبق شيئا

كاليجولا : إذن ما هو الباقى ؟

ديمتريوس : نفسك الطاهرة يا قيصر

كاليجولا : هذا ما أبحث عنه يا ديمتريوس ..
دعنا الآن فأنا ذاهبان ..

ديمتريوس : إلى أين يا قيصر ؟

كاليجولا : إلى حيث شئنا ؟

ديمتريوس : مع من يا قيصر ؟

كاليجولا : مع هذا المخلوق الرائع التى يحاول الأعتاق ..

ديمتريوس : مما ؟

كاليجولا : من حكمنا

ديمتريوس : وهل فى المقدور ؟

كاليجولا : بالموت وحده يخلص الناس من بقاء أحكام قيصر ..

ديمتريوس : وبموتك يا قيصر ينتهى عذاب الناس

كاليجولا : أنا لا أموت لأنى كاليجولا ..

ديمتريوس : ستموت يا قيصر

كاليجولا : لا .. لا ..

ديمتريوس : ألا تسمع قرقعات السيوف ..

إنها سيوف الرومانيين تفجر ينابيع الحياة من جديد .

كاليجولا : لا أرى شيئاً

ديمتريوس : إنها النهاية يا قيصر .. فانظر ألا ترى هذا السيف الرومانى الشريف .. ذهبى المقبض يندفع إلى الأمام ..

كاليجولا : والخلود والبقاء اللذين أبحث عنهما

ديمتريوس : لا تتراجع إلى الخلف كثيراً ..

أما الخلود الذي تبحث عنه فأنى سأحققه لك يا قيصر

كاليجولا : تعالى أيتها الرومانية لكى نطأ معاً شرف الرومانيين جميعـــاً

ديمتريوس : لن يحيا من يحاول ذلك (يبعدها عنه)

كاليجولا : (أجاد أنت ؟ !)

ديمتريوس : بكل إصرار كما ترى ..

كاليجولا : أيها الحراس .. أيها الحراس

ديمتريوس : لا حراك .. إنها النهاية يا قيصر ..

فقواد جيشك فى إنتظار رأسك

مطلا بلا عنق من هنا

كاليجولا : من النافذة ؟

ديمتريوس : أجـــل ..

كاليجولا : إذن فأنا .. فكاليجولا .. ليس بخالد

ديمتريوس : هذا ما افتش لك عنه الآن ، وعلى عنان هذا السلاح

كاليجولا : وفؤاد الانسان الذى فيك غارق فى الحنان والعطف

تؤذي وتطعن ، وتقتل

ديمتريوس : سأنزع من عينيك غشاوة حالت بينهما طويلا ،
سأندفع إليك بلا تردد هذه المرة ـ صائحاً فيك إلى
الخلود يا كاليجولا (يطعنه)

كاليجولا : أنا لست بانسان إذن فأنا
أنــــا ..

(يتشبث بعمود .. ثم يضعف قليلا قليلا ثم يسقط) ..

ديمتريوس : الحرية الحرية .. الخلاص الخلاص

صوت الشعب (من الخارج)
: الحريـــــة الحريـــــة

ديمتريوس : بياتريس

بياتريس : يا حبيبي

ستـــار النهايـــة



ملاحظـــة

للمخرج المسرحى

الحرية فى إعداد المناظر المناسبة



تصويب الخطأ

صفحة	سطر	تصويب
٧	١٣	ثلاثة فصول وتسعة مناظر
٢٩	٤	يصبح أشد
٤٢	٩	يسير
٤٧	١١	حتى تسمعوا ، فتحرصوا
٤٩	٤	لم تضق
٥٣	١٠	، مأساته
	١٢	أوع
	١٥	يعرف
٥٤	٦	أينا صاحب
٨١	٩	جـو
٨٤	٨	إذ
٨٩	١٠	جبن
٩١	٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٥	ديمتريوس :
٩٢	٥	كاسيوس
٩٣	٥ ، ١٤ ، ١٦	ديمتريوس :
٩٤	٨	أستطيع
	٦ ، ١٥	ديمتريوس :
	١٠،١٣	ديمتريوس :
	٩	آيـة
	١١	أنفذ
	١٤	كاسيوس :

قريبـــــا

للمؤلف

مسرحية ...

أنطونيو وكليوباترا


مطبعة صادق
بالمنيا


٣٠ ص